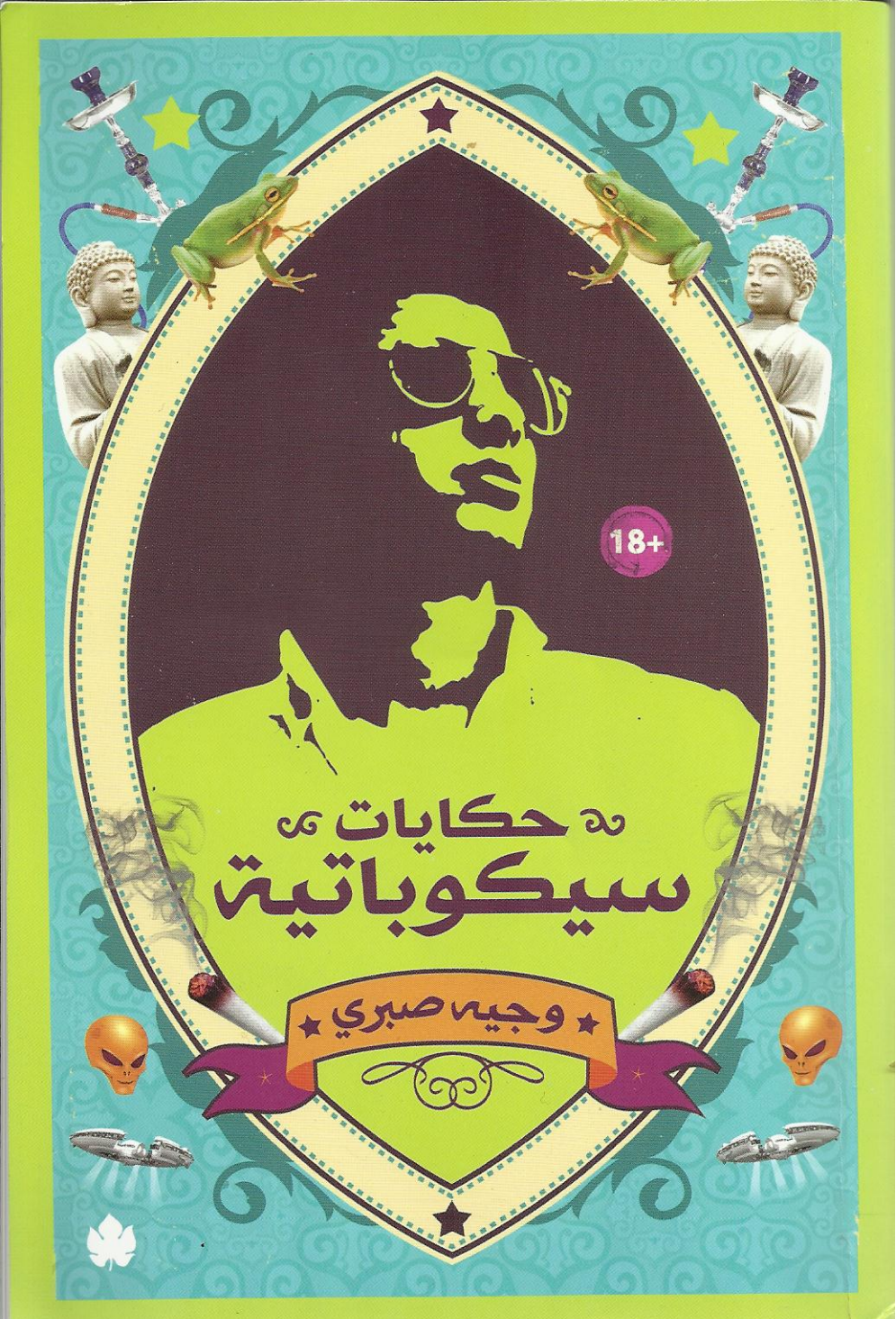
18+
حكايات
سيكوباتية
وجيه صبري

- السلام عليكم، أنا عندي مشكلة صعبة أوي يا دكتور ومستحيل تتحل!
- مفيش حاجة اسمها مستحيل، كل حاجة ليها حل!
- بس انا عارف نفسي يا دكتور!
- قُلتلك كل حاجة ليها حل.. اتفضَّل استريَّح الأول.. تشرب إيه؟
يا عم محمااااد!
- عم محمد ده الفرَّاش؟
- آه.
- سيبه مش هيرُد عليك.. خليك معايا انا الأول يا دكتور في مشكلتي!
- طيب احكي مشكلتك.
- ممكن أقلع الجاكيت الأول؟
- اتفضَّل.
بيقلعه:
- مشكلتي إني باحب أغتصب الدكاترة! وحاولت كتير أبطَّل ومش عارف!
- الدكاترة السِّتات يعني؟
- لأ عادي ما بتفرقش!
- إحم.. طب المشكلة دي بتبدأ معاك ازاي؟
- مفيش.. باشوف أي يافطة مكتوب عليها اسم دكتور، باطلع العيادة أقتل الفرَّاش علشان ما يعملش دوشة، وأدخل احكي للدكتور مشكلة طبية بعد ما اقلع الجاكيت، بعدين ابدأ افك القميص واغتصبه!
- يا عم محمااااد!!!
بيفك زراير القميص!!

وجيه صبري شاب عشريني، نشأ في مصر وترعرع فيها وتعلَّم في مدارسها... علشان كده طلع ما يعرفش أي حاجة عن المجال اللي هوَّ متخصص فيه، فقرر يعمل الحاجة اللي بيحبَّها.

الكرمة
9 789776 467231

وجيه صبري

حكايات سيكوباتية

الكرمة

لمزيد من المعلومات عن الكرمة للنشر والتوزيع: www.facebook.com/alkarmabooks

حقوق النشر © وجيه صبري ٢٠١٥
الحقوق الفكرية للمؤلف محفوظة
جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب
بأي طريقة من دون الحصول على الموافقة الخطية من الناشر.

صبري، وجيه.
حكايات سيكوباتية / وجيه صبري – القاهرة: الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
١٦٨ ص؛ ٢٠ سم.
تدمك: 9789776467231
١ – القصص العربية القصيرة.
أ – العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٥٤٢١ / ٢٠١٤

٢٤٦٨١٠٩٧٥٣١

تصميم الغلاف: كريم آدم

المحتويات

حكايات سيكوباتية

عيادة الدكتور النفساني ١ ..... ١١
أبو سلمة ١٣
إنترفيو ١ ..... ١٥
الجواز ١ ..... ١٧
عيادة الدكتور النفساني ٢ ..... ٢١
هنسميه عبد الرحمن ٢٦
إنترفيو ٢ ..... ٢٨
الصيدلية ٣١
سفينة فضاء ٣٥
المستشفى ٣٩
مصلحة حكومية ٤٢
إنترفيو ٣ ..... ٤٥
فتح مصر ٥٢

عام ٢٥٠٠ ..... ٥٩
بوظوا الفاضلة ٦٣
الجواز ٢ ..... ٦٩
نباتية! ٧١
الجواز ٣ ..... ٧٥
إزاي تاخد أجازة؟ ٧٨
على القهوة ١ ..... ٨١
انتقام عدو سيلفي ٨٨
موِّته وريَّحه ٩١
ما تاخدش دش والنور مقطوع! ٩٥
الكلية ٩٦
على القهوة ٢ ..... ٩٩
إنسكيور ١٠١

بم تفسر؟ علشان!

ما تزعلش! ١٠٥
ليه ما ينفعش نوصل كاس العالم؟ ١١٠
ليه الـ٨٠ جنيه مش ممكن يعملوا حاجة؟ ١١٥
ليه سوَّاقين الميكروباص؟ ها! ليه؟ ١١٩
ليه ما ينفعش أسيب تبس؟ ١٢٤
ليه ما ينفعش تسمِّي ابنك لؤي؟ ١٢٧
الزيارات العائلية.. ليه؟ ١٣٠
ليه ما بارتبطش؟ ١٣٤
ليه الموظف الحكومي؟ ١٣٦
ليه الأم المصرية أهم اختراع؟! ١٤٠
ما تعملش لأبوك أكونت على فيس بوك! ١٤٣
الأهل والفلسفة ١٤٨
ليه الأنثى المصرية؟ ١٥٢
ليه التحرُّش؟ ١٥٦
ليه ما تحبيش جورج كلوني؟ ١٦٠
ليه نزلت قبل العاشر؟ ١٦٢

حكايات سيكوباتية

عيادة الدكتور النفساني ١

ـ السلام عليكم، أنا عندي مشكلة صعبة أوي يا دكتور ومستحيل تتحل!

ـ مفيش حاجة اسمها مستحيل، كل حاجة ليها حل!

ـ بس انا عارف نفسي يا دكتور!

ـ قُلتلك كل حاجة ليها حل.. اتفضَّل استريَّح الأول.. تشرب إيه؟ يا عم محمااااد!

ـ عم محمد ده الفرَّاش؟

ـ آه.

ـ سيبه مش هيرُد عليك.. خليك معايا أنا الأول يا دكتور في مشكلتي!

ـ طيب احكي مشكلتك.

ـ ممكن أقلع الجاكيت الأول؟

ـ اتفضَّل.

بيقلعه:

ـ مشكلتي إني باحب أغتصب الدكاترة! وحاولت كتير أبطَّل ومش عارف!

ـ الدكاترة السِّتات يعني؟

ـ لأ عادي ما بتفرقش!

ـ إحم.. طب المشكلة دي بتبدأ معاك ازاي؟

ـ مفيش.. باشوف أي يافطة مكتوب عليها اسم دكتور، باطلع العيادة أقتل الفرَّاش علشان ما يعملش دوشة، وأدخل احكي للدكتور مشكلة طبية بعد ما اقلع الجاكيت، بعدين ابدأ افك القميص واغتصبه!

ـ يا عم محمااااد!!!

بيفك زراير القميص!!

أبو سلمة

ـ ممكن أبوسك؟

ـ لأ طبعًا! إنت اتجننت؟!

ـ آز يو لايك.. بس على فكرة ده مش علشاني ده علشانك!

ـ !!!

ـ تعرفي أبو سلمة يكن؟

ـ ؟؟؟

ـ ده شاب تافه زي أي حد فينا، لدرجة إنه كان اسمه إسلام عادي كده، أكبر اهتماماته في الحياة عضلات الباي، ياخد سيلفيهات في الحمَّام، يعرف يهرش ضهره، يعمل سكس باكس، يروح جيم ويحزق وصحابه يقولولُه عاش، يصاحب بنات، تقريبًا صاحبته قفشت عليه وقفلت عليه الكام وما كانتش بترد على تلفوناته، دخل في حالة صعبة، وبقى يسطَّر ويشرب مانجة ويدلدق على نفسه، وبعدين

لقى نفسه من تاني، وقرر ينتقم، سافر وانضم لداعش، بقى ياخد سيلفيهات مع الجثث، ويشرب دم كُفار على الريق، ويغتصب الستات على أساس انهم سبايا وكده.. أبو سلمة كل يوم بيقرَّب من مكان صاحبته، وهيقتل كل عيلتها وياخدها مِلك يمين، يمسح كل الفريندز الولاد من عندها، يعذِّبها، ويصورها بالموبايل وهدومها متقطعة، ويدلق الميه أُدَّام بُقها وهيَّ عطشانة، ويزغدها بالسيف ويـ...

ـ بسسس.

بتبوسه.

ـ إشطة.. ممكن تيجي معايا الشقة بَقَه؟!

ـ نعم!!

ـ تعرفي أبو بكر البغدادي؟!

ـ ...

إنترفيو ١

ـ عرَّفني بنفسك.

ـ أنا شاب مهندس، خلَّصت ٥ سنين كُلية، وأخدت كورسات في مجالي، وكورسات إدارة مشروعات، ومعايا الشهادات بتاعتها، واتعلِّمت لُغة، وباعرف أطبخ واكوي واطير وابُخ نار في الضلمة، وباشحن بطارية، و...

ـ أوك، خلاص.. تقدر تقولِّي شايف نفسك فين كمان عشر سنين؟

ـ شايف نفسي عندي شقة في وان قطامية، المتر بـ٥٢٠٠ جنيه، وعربية شيفروليه، وبوتاجاز أي كوك، وتكييف فريش، وغسالة يونيفرسال.

ـ بس انت عارف إن الحاجات دي مستحيل أي حد بمؤهلاتك يحققها بعد عشر سنين، وهتحتاج يبقى عندك قدرات إضافية، وتقدِّم تنازلات علشان يبقى ممكن تحقق ده؟

ـ عارف يا فندم.

ـ طب انزل هات الملف ده!

بينزل!!

الجواز ١

ـ وجيه.. آية..... آية.. ده وجيه صاحبي اللي حكيتلِك عنه.. كنا جايين نعزمَك على فرحنا الأسبوع الجاي.

ـ ألف مبروك، بس انتو بجد مقتنعين باللي هتعملوه ده؟

ـ !!!

ـ عارف إن الموضوع مغري، مزيكا ومهرجانات ورقص وأحضان، بس صدِّقني دي مش كل الحياة.. الحياة ما بتُقفش في الكوشة وانت بتشربها العصير، وبتقولها كلام خارج في ودنها، وهيَّ عاملة مكسوفة، وصحابك بيشيلوك والبنطلون يطق ـ أكيد انت عارف هيطق من إيه! إنت يا عمر بعد حياتك دي ليه تنهيها بالشكل المهين ده؟!

بعد سارة ولبنى والصرمحة في مول العرب تبقى أقصى اهتماماتك انك تعرف تحجز يوم في قاعة الحرب الإلكترونية، وتستنى خمس ساعات تحت الكوافير مستنيها

تخلَّص مسكرة ورسم حواجب، وتقعد متكتف ببدلة وجزمة تبتسم للناس، وتقوم ترقص وانت ما بتعرفش ترقص زي أي شاب في مصر يا عمر!! راضي عن نفسك وانت حاطط إيد في الحزام، ومرجَّع الجاكيت ورا، وبتهز راسك زي كلب العربيات، وتعرق ويبقى وشك ورقبتك العرقانين مليانين بقايا مناديل فاين؟!

إنت شايف ان الموضوع يستحق؟! علشان تلبس شورت وتبص لمؤخرات الأجانب في شرم كام يوم، وترفع صورك على إنستجرام مع واحدة لابسة كاوبوي هات معمولة من سعف النخل مع بادي كارينا أبيض وفيزون ومبينة أول خمسة سنتي من سمانتها؟!

راضي بعد شهر ترجع تلاقيها ست لفه شعرها المقصف اللي لسه بكاوية الفرح بتوكة وبتمضغ لبان وبتتفرج على كيد النسا؟

ـ !!!

ـ بُصلي هنا! كل يوم ترجع شايل كيس فيه لبن وزبادي وحفَّاضات! وتقضي نُص حياتك على كنبة في صالة؟!

وانتي هتسيبي حياة كايرو زووم وفيس بوك وإنستجرام علشان تعملي «married» في الريليشن شيب، وتحطي الكوفر صورتكم وانتو بترقصوا سلو؟! لازم تعرفي ان عمر ما بيعرفش يرقص سلو، وما بيربِّيش دقنه، ودقنه مش

ناعمة، وما بيحبِّش حد يحلقلُه دقنه، وما بيسمعش فيروز في البلكونة وهوَّ عريان في الضلمة علشان تحضنيه من ضهره..

عمر شاب تافه، بيصطبح وبياخد منشطات، ويصحى من النوم ريحة بُقه وحشة، ورجله بتعفن في الجزمة عادي!

ـ !!!

ـ هتفكسي لخروجات يوم التلات، ولالا وتسنيم، وتحطي هيثم ومودي في الفريند زون، وتفقدي اهتمام صحابك بيكي، وحكهم على صور بروفيلك اللي بتغيريها كل نُص ساعة علشان واحد بعد فترة هيلبس قميص كلاسيك ويمشي بعيد عنك بخمسة متر وانتي شايلة طفل ورايحين تزوروا أمك آخر الأسبوع اللي كانت قبل كده مامي أو «mother» واللي هوَّ بقى يكرهها.. وبيقرف منِّك لما يجيلك البريود، ويطلب دليفري؟!

يا ريت ترجعي لحياتك الطبيعية على فيس بوك وساوند كلاود، وترجعي تكتبي عبارات تافهة لأحلام مستغانمي، وعمر يدخل يعمِّلك لايك زي أي شاب تافه عادي!

وانت يا عمر، ارجع لحياتك التافهة، ولو طالبة معاك ممكن تشتري عروسة صيني بتمن السخان وهتُقضى يعني!

عمر:

ـ إنت عظيم يا معلم!

ـ ما تقولش كده، إحنا اخوات.

آية:

- إنت ازاي كده بجد؟!

- أكونتي على فيس بوك: وجيه.. وجيه دوبل e، وفاضي الأربع الجاي.. تيجي وسط البلد؟!

- أوك وش.

- دايس يا عمر؟

- إشطة.

- هاتي صاحبتك معاكي بَقَه علشان عمر ما يقعدش لوحده!!

عيادة الدكتور النفساني ٢

- إيه مشكلتك؟

- الحياة بقت صعبة أوي يا دكتور!

- احكيلي.

- أنا أحلامي عادية جدًّا.. أحلام أي شاب في سني.. نفسي أعيش زي أي حد عايش: آكل، أنام، أشقَّط بنات...

- وفين المشكلة؟

- مش عارف اشقَّط بنات يا دكتور.. تخيَّل؟!

البنت من دول ما تلحقش تقولَّها ازيِّك على فيس بوك تقابلك بالبلوك في وشك.. ودلوقتي طلعوا في موضة السكرين شوتس، تعملَّك بلوك، وتفضحك، وتحذر صاحباتها منَّك، وصحابها الولاد يدخلوا يحفلوا عليك.. دا حرام!

- مممممم.

ـ طب أعمل إيه يعني؟! وربنا فكرة قطع شراييني بشفرة حلاقة مستعملة بقت واردة جدًّا!

ـ ...

ـ ولو لقيت بنات ما بالاقيش مكان.. أنا تعبت يا حياة زبالة!!

ـ طب بُص.. فيه حل كويس.

ـ أرجوك ما تقولّيش أتوب!

ـ قضِّيها مواقع وعادة سرية.

ـ يا دكتور!! إحنا مفروض عدِّينا المراحل دي من زمان، من أيام فيلم سهر الليالي.. لازم نتقدِّم في حياتنا!

ـ دا انت بائس!!

ـ طب بُص.. إنت لابس اسود وعندك دقن خفيفة.. ليك في الأندر جراوند؟

ـ يعني.

ـ والشيخ ياسين التهامي؟

ـ آه.

ـ امشي بسماعات في ودنك، واربط مؤخرة راسك بتوكة.. خليك عميق!

ـ آه.

ـ أنا اعرف ان الناس العميقة دي بتعمل أحلى مصالح.. والشقط في أماكن العُمق في وسط البلد حلو!

ـ أنا مش باتاجر بعُمقي!

ـ فعلًا؟! طب بُص.. خليك اشتراكي وربي شعرك!

ـ شعري وقع! فاكرني حالق زيرو علشان باحب حسام حسن يعني؟!

ـ إنت تموت وخلاص!

ـ فكرت اعمل كده.. أُمَّال انا جايلك ليه؟!

ـ هاهاهاها.. باهزَّر معاك.. قوم استريح على الشيزلونج واسترخي... بُص يا ابني.. أنا كمان كنت زيَّك كده.. مشكلتي كانت أصعب علشان كنت عايز اعيش بالحلال.. الموضوع كان صعب: أب عايز في بنته كام ألف؛ شبكة وأجهزة وشقة في الرحاب، وهوَّ ساكن في شبرا، وبنته في الآخر شبه تقويم السنان!! تخيَّل كل التكلفة دي علشان استر نفسي وامشي في الحلال!!

ـ يا دكتور.. إنت هتمثِّل؟! أنا اللي جاي اتعالج مش انت! ما تقرفناش!

ـ اسمعني بس...

اشتغلت في محل ملابس حريمي!

ـ هاه؟ إنت مش دكتور؟!

ـ يا ابني اسمع ما تخلينيش أتغابى عليك.. هتفهم في الآخر كل حاجة.. اشتغلت في محل ملابس حريمي، وبقيت اتجسس على الزباين وهما بيغيروا.. واستحمل سخافة أطفالهم، واداعب خدودهم اللزجة علشان

خمسة جنيه تيبس، واجاوب على أسئلة سخيفة ليها علاقة بالمقاسات، واتعذب باللي شفته ومش عارف أوصله.. تخيلاتي تعبتني.. كافحت.. حوِّشت فلوس.. فكَّرت أفتح محل ملابس حريمي لنفسي واعتدي فيه على الزباين.. طبعًا ما كانش ينفع، علشان بييجوا مع ولادهم أو صحابهم.. فكَّرت: إيه الحاجة اللي بيجيلك فيها الزبون لوحده، وفي السر، وما بيقولش لحد انه جايلك علشان بيتكسف؟

بالظبط، زي ما فكَّرت كده.. دكتور نفسي!

الموضوع كان سهل، مش محتاج غير مكان، وشيزلونج، وضوء خافت، وكام شهادة متعلَّقين على الحيطة!

أجَّرت المكان، واشتريت الشيزلونج ده، والفوتوشوب مخلَّاش حاجة.. وبدأت أستقبل الضحايا!

ـ أحيييه!! إنت الصياد!

ـ بس يا تافه!

يقوم يقف ويلف حواليه.

ـ طب ضحايا من أي نوع تحديدًا؟

ـ ما بتفرقش.. زي ما قُلتلك، الإضاءة خافتة، وانا ما باقولش لرزق جاي لأ.

بيحاول يقوم من على الشيزلونج يلاقي نفسه مربوط فيه:

ـ يا دكتووور!!

ـ الإضاءة الخافتة مسببالك مشاكل؟ أنا برضُه باقول الضلمة أحسن!

ـ يا دكتووور!!

بيطفي النور!!

هنسميه عبد الرحمن

- بُص.. إحنا هنسمِّيه عبد الرحمن... عبد الرحمن أسامة.. أنا باحب الاسم ده أوي.

- هوَّ مين ده اللي هنسمِّيه عبرحمن؟!

- ابننا.

- هوَّ احنا هنخلِّف؟!

- آه، لما نتجوِّز إن شاء الله يا بيبي.

- وكمان هنتجوِّز؟!

يتغير صوتها لصوت عثمان عبد المنعم:

- أُمَّال هنخلِّف ازاي؟!

- إيه؟!

يرجع صوتها لصوت شادية:

- أقصد يعني آه هنتجوِّز يا بيبي.

- ...

- تعرف إن أكتر نهاية مناسبة لحبنا الكبيير ده، وتعودنا على بعض، وعدم قدرتنا على إننا نتخلى عن بعض، هيَّ الجواز وطفل شبهك! أنا مش متخيلة نفسي مع غيرك!

- بس فيه مشكلة هتمنع الطفل ده!

- مفيش حاجة هتمنع ابننا من إنه يشوف النور!

- لأ فيه.. أنا ما اسميش أسامة!

- إيه؟!

- آه يا خاينة! بتكلِّمي كام واحد غيري وبتتلخبطي في أسمائنا؟! عاوزة تخلفي من كام واحد غيري؟! أنا بجد اتخدعت فيكي! أنا عمري ما حبيت غيرك، بس انتي خاينة ما تستاهليش! عارفة، أنا كنت باتمنى فعلًا اتجوِّزك واخلِّف بنت منِّك.. شبهِك!

- استنى بس يا ابراهيم اسمعني!

- إبراهيم! مين ابراهيم ده كمان؟!

- طب بس افهم!

- مش هافهم حاجة.. إنتي يا نهى؟! إنتي تخونيني؟!

- نهى!!

إنترفيو ٢

- بتعرف تعمل إيه؟
- باعرف أرول.
- إحنا مش جايين نهزَّر يا باشمهندس! ده إنترفيو لشركة محترمة!!
- أكدب عليك يعني؟!
- آخر فرصة ليك معايا! كلِّمني عن نفسك!
- أنا شاب تافه جدًّا، بآمن بالأحلام، ما باحبِّش الأطفال، ما باعرفش أعمل أي حاجة، كسول.. أوضتي مكركبة، وحواليا كانزات وقشر لب، وملايتي متبهدلة وعليها بُقع.. في الفاصل بين الحيطة والسرير فيه فِل سجاير، وولاعات، وبناطيل قديمة، وأقلام وورق، ومذكرات تانية ثانوي، وأشعار حزينة، وشرايط كاست محمد محيي.

باحب جدًّا محمد منير وهياتم وكعبول، ومدمن أفلام عربي

أواخر السبعينيات الممنوعة من العرض.. محدش طايقني في البيت، وأمي وأبويا نسيوا اسمي تقريبًا علشان بقالهم فترة كبيرة بيقولولي يا فاشل.. بس.

الموضوع أثَّر فيَّ جدًّا، وبدأت انزل ادوَّر على شُغل، واعمل إنترفيوهات واترفض طبعًا - دي المرَّة العاشرة! بسبب أسئلة تافهة من شخصيات تافهة زي حضرتك عن: شهادات وكورسات ولُغة، وقفلت الباب ورايا ولَّا لأ؟ وقاعد واثق في أم نفسي ولَّا لأ؟ ولابس كوتشي على بدلة سودا ولَّا جزمة جلد برباط؟

- اتفضل اطلع برَّه!
- هاطلع برَّه.. بس الأول انت ما نسيتش حاجة تسألها؟ بما إنك روتيني تافه زيهم؟!
- لو ده اللي هيخلِّيك تتفضل، فقولِّي يا سيدي: شايف نفسك فين كمان عشر سنين؟
- في زنزانة ٩ خطرين سجن طرة.
- نعم؟!
- ده حلم شُفته.. وانا قُلت لحضرتك إني مؤمن بالأحلام.. حلمت إني في يوم هاروح إنترفيو، وده هيكون الإنترفيو العاشر، هاترفِض كالعادة، وهاطلع متضايق، وأحس ان كل الناس بتقولِّي يا فاشل.. صدَّقني الموضوع صعب جدًّا.. وزي أي إنسان عنده رغبة في الانتقام، وبسبب

كُرهي للأطفال، هاخطف ابن المدير اللي طردني علشان أساومه، وما عنديش مكان غير عند سيد صاحبي اللي بيحب الأطفال.. لأ مش الحب العادي بتاعنا للأطفال!! طبعًا سيد مش هيتمالك أعصابه، واتمسك انا واروح زنزانة ٩ خطرين سجن طرة.. الموضوع يبانلك بسيط، فهتسأل: «ليه خطرين؟ الموضوع مش مستاهل أوي».. أنا مش فاهم الفكرة من الحلم.. لكن أكيد أم ابنك ومراتك وشريكة حياتك هتعترضني وانا باخطف ابنكم ـ عارف قلب الأم بَقَه هاهاهاها ـ فهاتعامل معاها، خصوصًا اني باحب السِّتات المتزوجات حب سيد للأطفال!

ـ العب غيرها.. ابني ومراتي دلوقتي في طريقهم للساحل!

ـ قصدك كانوا في طريقهم للساحل!

ـ ؟؟!!

ـ نسيت اقولَّك اني ما استحملتش إحساس اني أنطرد للمرَّة العاشرة والناس تقولِّي يا فاشل، فسبَّقت المرَّة دي.. مش ابن حضرتك اسمه تامر برضُه؟ والمدام لميس باين؟

ـ !!!

ـ هاهاهاها، يا عم باهزَّر.. شايف نفسي بعد عشر سنين مكان حضرتك في كرسي المدير.

ـ هههههههه، وقَّعت قلبي.. إنت معانا طبعًا يا باشمهندس!

الصيدلية

مشهد ليلي في صيدلية، تتقدم فتاة ناحية دكتور مُبتسم في نصنُّع:

ـ لو سمحت كنت عايزة فرشة سنان.

ـ تمام، اتفضلي.

ـ ومعجون كمان.

ـ ما انا كنت لسه هناك! ما علينا، اتفضلي.

ـ لأ مش عايزة سيجنال، بصراحة مينستريم أوي وانا باحب أبقى سبيشيال!

ـ مش موضوعنا، بس كنتي قولي وانا هنا قبل ما اروح وارجع!

ـ مممم وعايزة كمان...

ـ ؟؟؟

ـ إحم، هيَّ حاجة كده بتتكرر دايمًا...

ـ مش فاهم!

ـ بتيجي كل فترة يعني...

ـ الكهربا؟

ـ لأ.. افهمني.. هيَّ حاجة ثابتة بتتكرر وبتغيَّر الموود وتخلِّيني نرفوزة أصلًا بَقَه...

ـ طيب وبتخنفِّي ليه؟ ما تتكلِّمي عادي!

ـ بُص.. إحم، هوَّ فيه هنا آنسة أكلِّمها؟

ـ مممم.. طيب ثواني هاساعدك تعرَّفيني عايزة إيه.

بيدخل أوضة ويطلع معاه بخاخة وضفدع:

ـ عارفة دي إيه؟

ـ بخاخة ميه؟

ـ تمام.. وده بَقَه؟

ـ أووه ماي جود! ضفدع؟!

ـ لا.. ده مش ضفدع، ده إبراهيم.

ـ واتيفر يعني! وانا مالي أصلًا؟!

ـ هافهمك.. كان فيه واحد ضحى بساعات كتير من حياته، فرَّط في ماتشات كورة، ودورات رمضانية، وسيديهات عليها فضايح مشاهير، وأفلام لسلمى حايك.. ما شاركش صحابه اهتماماتهم السافلة والتافهة، وما يعرفش حاجة عن سايبر حنان غير إنه جنب سنتر الدرس بتاع العربي.. عاش نُص حياته بين «سلاح التلميذ» و«كشكول الأول».. سهر وتعب، وأمه عملتلُه ساندويتشات ولبن، ودعتلُه وهيَّ بتقفل

الباب، وتبص عليه وهيَّ خارجة، وسابته سهران وراحت نامت جنب أبوه عادي.. دخل امتحانات، واتوتر، وإيده عرقت على القلم، وطلب ورقة إجابة تانية، وطلع عايز يشرب سم علشان ضيع نُص درجة...

ـ ...

ـ دخل كلية صيدلة علشان يركِّب أدوية، ويخترع علاج، ويساعد الناس.. قضى باقي حياته لابس بالطو لزج وسط تفاعلات وروايح وتشريح ضفادع لحد ما حَبَّها وأشفق عليها، ودكاترة مُملين وشيتات غبية وكويزات كل محاضرة، وشفوي محدش بيجاوب فيه أُدَّام دكتور صعيدي لابس بدلة في الصيف ووشه عرقان...

ـ ...

ـ اتخرَّج.. وانتهى بيه الحال في صيدلية بيبيع كريمات ٣ خمسات، ومراهم تسلخات، وكيتوفان، وترامادول، ومجموعة برد، وجِل...

ـ ...

ـ ومن فترة جالي شاب عايز جِل، وكل ما أجيبلُه حاجة ما تعجبهوش، وما كانش عارف هوَّ عايز إيه! وانا أصلًا مش بتاع جِل، وفي الآخر يعني هيدفع ٥ جنيه!

ـ ...

ـ دخلت المعمل، ولأول مرَّة مارست وظيفتي الحقيقية

كصيدلي، عملت التركيبة اللي في البخاخة دي.. آه دي مش ميه! طلعت رشِّيت وشه بيها.. أغمى عليه.. شديته ودخلتُه المعمل، ومارست وظيفتي للمرَّة التانية، وكوِّنت مواد حطيتها عليه حلِّلتُه، وانتهى شوية ميه صفرا صرفتها في المجاري!

ـ !!!

ـ بعد فترة سمعت في المنطقة عن اختفاء شاب اسمه إبراهيم، فعرفت إنه كان اسمه إبراهيم.. ومن حبي للضفادع جبت ضفدع تخليدًا ليه وسمِّيته إبراهيم، وبقت دي التيمة بتاعتي.

ـ إيه؟!

ـ فيه جوَّه برضُه مسعد وحسين وجلال... واللي جنب الشباك ده سيد.

ـ إشطة.. أنا عايزة ألويز بالأجنحة مقاس كبير.

ـ ليه؟

ـ علشان عندي البريود!

ـ ما سمعتش.

ـ عندي البريووووود!

ـ اتفضلي يا تافهة.

سفينة فضاء

يصحى مفزوع:

ـ أنا فين؟ إنتو مين وعايزين مني إيه؟!

ـ اهدأ، أنت الآن في الفضاء.. نحن كائنات فضائية جئنا إلى الأرض نختطف مجموعة من البشريين لنستعبدهم في مستعمراتنا لأننا نعاني نقصًا في العمالة.

ـ لأ أرجوكم رجعوني تاني! أرجوكم!

ـ يا عم ترجع فين، هوَّ انا باقولَّك ركبت معانا السلام بالغلط، أنا باقولَّك في الفضاااء، خلاص طلعنا!

ـ أرجوك! أبوس إيدك!

ـ يا عم قلنا لأ، ما ينفعش خلاص، إنت بقيت ملكنا ومش هنفرط فيك!

ـ أقولَّك، عادي مش فارقة، أنا يعني هارجع أعمل إيه! أقعد ع القهوة! أحب في سماح اللي ما بتحبنيش! أرجع لأمي علشان تقولِّي يا فاشل؟ لأبويا اللي...

ـ يا أدياااان أمي يا زعفران! إنت خطفت مصري!! قُلتلك ركِّز بأم نضارتك دي وابعد عن أي منطقة فيها أهرامات ونيل وزحمة وغادة عبد الرازق!

ـ ومالهم المصريين؟

ـ لأ أبدًا.. دمهم خفيف، وأطيب شعب في العالم، وعندهم ود كده وبيطلّعوا لبعض أطباق حلويات في رمضان!

ـ بتتريق؟! مصر حضارة سبعتلاف سنة.. هبة النيل!

ـ أقولّك هبة دي تبقى مين وما تزعلش؟!

ـ إنت متأكد إنك كائن فضائي؟!

ـ آه يا عم، مش شايف لوني البرتقاني!

ـ ما ممكن تطلع تامر هجرس عادي!

ـ يعني مربوط ومخطوف وبتروش، مصري فشخ يعني! يلّا لف يا زعفران مع اليوتيرن الجاي علشان ننزله في أقرب مكان، وفاكس النهارده بشريين!

ـ كمِّل يا عم زعفرااان، أنا جاي معاكم إن شاء الله!

ـ ما قلنا يا عم ما بناخدش مصريين!

ـ روَّق بس كده وكل حاجة ليها قرمَطة، خد ولَّع.. ما قُلتليش اسم الكريم إيه؟

ـ ما بادخنش كليوبترا!

ـ ولا انا، هات واحدة ازرق ننضف بيها صدرنا.. ها بَقَه اسم الكريم إيه؟

ـ رائد.

ـ رائد؟

ـ إيه مش عاجبك؟!

ـ مش غريب شوية؟

ـ سفينة فضاء وبرتقاني وطايرين وبتاع.. أكيد مش هيبقى اسمي مصطفى يعني.. وانت اسمك إيه؟

ـ عبنبي اسماعيل سيد صالح.

ـ خلاص يا عم مش هاطلعلك بطاقة! بص يا عبد النبي.. القانون عندنا اننا ناخد أي حد غير المصريين، ودي مش عنصرية صدَّقني، بس احنا جرَّبنا قبل كده واتفشخنا الصراحة.. أكتر ناس سكلِّية في الكوكب، العبد المصري من دول نازل متأخر، ما لحقش يغسل وشه، ساعتين فطار، ما خلَّصش ربع شغله وعايز يروَّح بدري، عايز عارضات وأعياد وستة أكتوبر وبتاع، فاكر نفسه في عمر أفندي! وبعدين بيتَّنك ومش محاسب في بنك الإسكان!

ـ معلش، جرَّب بس، إنت عارف الكهربا بتقطع كام مرَّة في اليوم يا أستاذ؟ سعر البنزين وصل كام؟ ودروس خصوصية ومصاريف بيت؟!

ـ إنت يا ابني مش قُلت انك مش متجوِّز، هوَّ أي هري وخلاص! إنت كنت بتشتغل إيه في الأرض يا عبد النبي؟

ـ سواق تاكسي.

ـ علشان كده، شد شوية يا زعفران علشان نرميه في أي حتة ونخلص!

ـ طب حيث كده بَقَه، هاقولّك حاجة، أنا أصلًا من المنصورة، وكنت جاي القاهرة أخلص ورق، وفلوسي خلصت ومش معايا فلوس أكمِّل تمن المواصلات، باقيلي ٧ جنيه، فلو سمحت يعني.. والله أنا ابن ناس ومش بتاع كده بس الظروف...

ـ يا ابني الحوار ده اتهرس في كل مواقف مصر.. هوَّ أي مصلحة وخلاص؟!

اقف هنا يا زعفران علشان نرميه، آدينا بقينا فوق أووووم الدنيا هاهاهاهاها!!

يفتح الباب ويرميه من المركبة الفضائية.. ينزل على الأرض، وتتحرك المركبة.

بعد شوية تنزل ورقة بخمسين متكرمشة جنبه، ياخدها يفردها، يبوسها ويحطها في جيبه!

يقوم ينفض هدومه ويمشي!

المستشفى

ـ طمِّني يا دكتور!

ـ الحمد لله.. المدام جابت طفل جميل زيَّك.

ـ ولد! ولد! الحمد لله.. ممكن أشوفه؟

ـ شوية كده وهتشوفه، وتبوسه، وتشم فيه، وتصوَّره، وترفع صورته على الفيس، وتكتب محمد بيه شرَّف، علشان انت مُمل وروتيني!

ـ !!!

ـ محمد هيكبر وتاخده حديقة الحيوانات تصوَّره مع الفيل، وتخنقوا الحيوانات اللي بتكرهكم لكن مضطرَّة تتعامل معاكم علشان تاكل خصَّاية أو علشان ده شُغلها.

ـ !!!

ـ هيدخل المدرسة، ويذاكر، ويحفظ، ويمسح مناخيره في كمه، يجيب شعره على جنب، هيحب بنت ومش هتعبَّره

علشان لزج ودحِّيح وبيربط زراير القميص للآخر.. واما حد يسأله نفسك تبقى إيه هيقول: «نفسي أبقى دكتور علشان أعالج الناس».. علشان محمد شبهك.. مُمل وتافه!

ـ !!!

ـ في ثانوي هيروح درسين في كل مادة، وهيروح دروس يوم الجمعة بشبشب جلد بصباع، ويسرق من فلوس الدروس ويروح يلعب بيس وألعاب شبكات في السايبر، ويتفرَّج على مقاطع ساخنة على موبايلات صحابه.

محمد هيجيب ١٠٢٪، ويطلع في الجرايد يقول: «أنا عايز أفيد بلدي هاهاهاهاهاها.. وهاتخصص في مجال الطب بواهاهاهاهاها».

التنسيق هيجيبه طب القاهرة، وهيكتب قبل اسمه «Dr»، ويعمل لايك لصفحات الدكاترة وصفحات قلش الدكاترة، ويشيَّر نكت طبية لزجة وهوَّ لسه ما قدِّمش ورق الكلية..

محمد هيضيَّع نُص عمره في الكلية وسط روايح ومعامل وبنات عندهم شنبات بيروحوا الأفراح وهما شايلين بالطو على دراعهم.. سنة امتياز، وسنة تكليف، و٣ سنين جيش..

هيطلع محطم فوق التلاتين.. لسه ما كوِّنش نفسه وعنده ترهلات.. هيتعيِّن في مستشفى حكومي، هيمشي بشبشب بلاستيك ونضارة نص حياته، ويبص للناس بقرف، ويقيس الحرارة لناس ريحة باطهم عرق، ويحط إيده في أماكن

مُقرفة، ويقابل ناس زيَّك يبتسملهم ابتسامات صفرا ويقولهم مبروك.

ـ !!!

ـ صدَّقني.. التجربة مش لازم تتكرر.. ده لمصلحتك ولمصلحة ابنك.. محمد مش لازم يكرر التجربة!

بيجري يدخل الحضَّانة.. بيطلع بعد شوية مُبتسم.

ـ إيه يا دكتور؟ فيه إيه؟!

ـ الحمد لله.. محمد مش هيبقى دكتور خلاص! مش هيبقى دكتور!

بيقلع البالطو يرميه على الأرض ويكسر النضارة ويجري.

ـ !!!

صوت صريخ جاي من الحضَّانة!!

مصلحة حكومية

يدخل في يده دوسيه به مجموعة من الأوراق، وفي يده الأخرى ميكروفون:

ـ تست تست.. آسف يا جماعة، يا ريت تنتبهوا معايا دقيقتين مش أكتر.. أنا اسمي أحمد إبراهيم سيد متولي.. الاسم رباعي أهو.

للأسف ممعاييش قسيمة جواز عمتي الأولى! وما لقيتش جواز سفر جدي لمَّا كان بيشتغل في العراق! وما اعرفش إيه الفكرة من ٦ طوابع على كل ورقة! وليه مدام عفت تقريبًا اللي بتغيب يوم ما آجي أختم الورق... يمكن علشان هيَّ الوحيدة اللي معاها ختم النسر؟! أو يمكن هما مدينها في دُرجها ختم النسر علشان هيَّ أكتر واحدة بتغيب! مش عارف!

ثم ليه أربع صور للبطاقة وانا جاي عايز ورقة واحدة؟! وليه

الخلفية تكون بيضا؟! وليه الماليات في التالت مش في نفس الدور؟! وليه أستاذ طلعت بيصلِّي الضهر من الساعة ١١؟! وليه شباك ٣؟! وليه اتولدنا؟! وإيه الفكرة من الحياة عمومًا مع أمثالكم؟

يبدأ في العياط:

ـ الحياة صعبة أوي يا جماعة!! صعبة! وحياتنا كلها بقت طوابير! والبلد كلها حُفر ومطبات وزبالة وأحلام وهاني رمزي وهند صبري بتعمل مسلسلات كوميدي! حاجات تانية كتير وسخة برضُه في حياتنا مش انتو بس... ف..ليه؟! معلش طوِّلت عليكم! آسف يا جماعة! محتاج بس اقولِّكم اني النهارده خلَّصت ورقة معاش والدي الله يرحمه، والأسابيع اللي فاتت استغلِّيت فيها الأيام اللي بتجيبوني هنا تقعدوني وأروَّح من غير ما أعمل حاجة في إني أعمل تحت كرسي كل واحد فيكم قنبلة أسمنتية بمسامير فيها محفز بيخلِّيها تنفجر ذاتيًّا. أول ما هتنفجر المسامير تيجي في وشكم تخرتق ميتين اللي خلِّفوكم!

هرج ودوشة...

ـ يا ريت نِهدا كلنا، ومحدش يحاول يتحرك علشان فيه سلك جنب كل مكتب لو حد شده المكان كله هينفجر وهيروح أبرياء كتير، فنستنى نخرَّج الناس يعني!

أستاذ طلعت، ليه قلقان كده يا راجل يا طيب يا ابن ميتين

الكلب؟! دا انت حتى مؤمن وعارف ربنا وبتصلِّي الفرض في أربع ساعات.. آديك رايح هناك أهو شهيد العمل نتيجة عملك الصالح!

مدام صباح، يا ريت تسجِّلي كلمة لبنتك آية اللي كلها ساعتين وهتطلع من المدرسة وما تلاقيكيش في البيت، عرِّفيها أد إيه كنتي وسخة وبتلعبي كاندي كراش وبتشخطي في الناس وتحلفي مش هتكمِّلي شُغلك!

عم محمد، الراجل الطَّيب العِلق اللي عمره ما قالِّي على مكان حد وطلع صح، وكان بيكلِّمني كأني باشحت منُّه!

ياااه يا جماعة!!

يفتح الدوسيه وهوَّ بيعيَّط:

- ورقة المعاش أهي يا أستاذ محمود! ورقة المعاش أهي يا مدام صباح! و٣ طوابع زيادة أهم محدش احتاجهم! متشكر أوي يا جماعة، وآسف يا عم محمد مفيش مكان أحطِّلك فيه قنبلة تفشخ وشك وتملا جسمك شظايا وتموت موتة قذرة، فهاضطر أقفل الباب ورايا كويس واسيبك تموت من الدخان.. سلامو عليكو!

يتحرك ناحية الباب ويُغلقه خلفه.

صوت انفجار وبقايا بني آدمين تتطاير في الهواء خلفه، وهوَّ يتحرك بثبات، يوقِّف تاكسي ويمشي!

إنترفيو ٣

صوت مزعج من منبه يهتز على كرسي متهتك، بجوار بقايا مخلل جزر في كيس شفاف مقطوع، مع صفحة من كتاب تاريخ على درس بعنوان «عظمة الحضارة المصرية» استعملت قرطاس طعمية به نصف واحدة تبقى من وجبة أمس.

يستيقظ مفزوعًا من نومه متذكرًا موعد الإنترفيو مع أستاذ رشدي مسؤول التسويق، يتجه للحمَّام مسرعًا ومدفوعًا بمغص سببته طعمية عم سيد المشبَّعة بزيت السيارات الغامق، ليجد الميه مقطوعة، يسب ديك عم سيد ع الميه ع العيشة واللي عايشينها، ويسحب بنطاله الملقى على السجادة البالية، يرتديه مع تيشيرت وينزل مسرعًا غير عابئ بأكياس القمامة الملقاة على درجات السلم والقطط المطمئنة بجوارها.

في الطريق، يدعو الله أن يتم قبوله ليتخلص من طعمية عم سيد.

في الموقف:

ـ أربعة ورا والأجرة ٢ جنيه ونص!

ـ ليه يا اسطى هيَّ مش كانت بـ٢ بس امبارح؟!

ـ يا أوستاذ الحياة قبل ٢٥ يناير حاجة وبعدها حاجة تانية.. الدونيا اتغيرت!

ـ ٢٥ يناير مين يا اسطى؟! أنا باقولَّك امبارح.. إمبااارح!

ـ بص يا أوستاذ.. مفيش عربيات في الموقف، وانا جاي علشان الناس ما تقفش، وده مش خطِّي أصلًا، واوعى كده.. اتفضلي يا آنسة أُدَّام فاضي ولو مش فاضي نفضيهولك (بيغمز)!

ـ بس ده يبقى استغلال!

ـ هوَّ يوم ابن دين كلب مش فايت أصلًا أنا عارف!

أصوات متداخلة في الخلفية:

ـ ما تسبش الدين يا اسطى حرام عليك!! لا حول ولا قوة إلا بالله!!

واحد بيخبط كف على كف وبيهز راسه في أسى:

ـ اركب بَقَه يا أمُّور وخلَّصنا!

يركب بجوارها مدفوعًا من راكب خلفه تسبقه رائحة العرق في هيئة موظف، يتحدث في الموبايل ملقيًا بالرذاذ أينما كانت وجهته:

ـ تحت أمر سيادتك.. بس ما تنساش الحلاوة لمَّا ربنا يكرم (ضحكة سمجة).. الشاي يعني يا باشا.. (يبتسم ويغمز بلزوجة فيل نزل لتوه من باطن أمه مُحاطًا بالمخاط) إن شاء الله ربنا يسهِّل.. في رعاية الله.. مع السلامة.. مع السلامة.. سلام.. سلام.. مع السلامة.. في رعاية الله.

ينهي المكالمة.

يتحرك الميكروباص في حركة تشبه مرجيحة المولد.

ـ «أشوف وشك بخير أنا ماشي أنا حاابعد أاانا حاانساك...»

(السوَّاق مجروح كالعادة).

ـ وطِّي شوية يا اسطى!

بيدوَّر وشه بقرف ونظرة لوم عميقة للخلف، يبص أُدَّامه ويكمل سواقة بكل بساطة.

ـ افتحي الشباك شوية يا حاجة!

ـ لأ.. بيطيَّر الطرحة!

ـ مين اللي هيبُصلك أساسًا؟!!

ـ بتقول إيه؟!

ـ ولا حاجة!

ـ الصووووت يا اسطى!

لا إجابة.. ولا حتى نظرة قرف ولوم.

ـ رجلك يا حاج! (كان راح في النوم).

ـ الشباك يا ست.. الصوت يا اسطى.. رجلك يا حاج!

ـ «أنا رااايح أنا مفاارق خلاص دنياك»!

ـ عنديك أبوكو، نزِّلني هنا يا اسطى!

ـ يلَّا بسرعة يا أوستاذ، نزله يا حاج.

بيدوَّر بجنبه ويسيب حيز ٥ سنتي:

ـ اتفضل.

ـ طب انزل انت علشان اعرف اتفضَّل!

ـ ما انا موسَّعلك أهو!

ـ ودا على أساس إني كلب البحر فهتظفلط من الـ٥ سنتي دول؟!!

بيرفع وركه شوية لفوق:

ـ أهو.. يلَّا خلَّص بسرعة بَقَه!

ـ هوَّ انا هادِّيك حقنة! ما تنزل يا حاج ما تعصَّبناش!

ـ يلَّا بَقَه يا أموور.. انزل وخلَّصنا! (هياتم تؤمر من جديد).

ينزل بحركة بهلوانية تسفر عن نتشة من كم القميص في باب العربية التي لم تتوقف.

شتيمة سافلة.

صلاح منصور: جيل مش متربي!

هياتم: جيل وسخ! (بتفتح الشباك).

السوَّاق: عيال ولاد دين كلب ما اتربوش!

في الخلفية، أصوات متداخلة:

ـ ما تسبش الدين يا اسطى حرام عليك!! لا حول ولا قوة إلا بالله!

بيخبط كف على كف ويهز راسه في أسى.

وهكذا...

* * *

ـ أستاذ رشدي موجود؟

ـ أيوه اتفضَّل.

يدخل:

ـ حضرتَك أنا كان عندي ميعاد لإنترفيو مع حضرتَك.

ـ بتعرف تعمل إيه؟

ـ حضرتك أنا معايا بكالوريوس تجارة بتقدير جيد جدًّا.

ـ أيوه يعني بتعرف تعمل إيه؟!

ـ مش فاهم حضرتك!

ـ يعني اشتغلت إيه قبل كده؟ دليفري؟! بيَّاع في كشك سجاير؟! ديلر على ناصية الشارع؟!

ـ لأ.. بس معايا كورسات تنمية بشرية، وشهادات من مركز دكتور إبراهيم الفقي، (بيطلَّع الشهادات) كيف تحقق ذاتك؟ وطريق النجاح؟ واكتشف قدراتك الداخلية وكده!

ـ ما شاء الله على حضرتك.. أيوه بالظبط كده!

بيلم الشهادات ويحطهالُه تحت باطه ويخبَّط على كتفه، مع زقة ناحية الباب.

يمشي هائمًا على وجهه في الشوارع حتى يتعثَّر في كوز بلاستيك ضاعت ملامحه من أثر الاستحمام والماء الساخن.

يمسك الكوز ويتلمَّسه، فيهتز ويصعد منه مارد على هيئة شاب نحيف أسمر بائس:

ـ مالك حزين ليه؟ مش كفاية الأيام السودا اللي داخلين عليها؟!

ـ آديك بتقول أيام سودا.. جوع وبطالة وتحرُّش وزحمة وهمجية، ومش عايزني اتضايق؟!

ـ بس اهدا كده وروَّق!

ـ طيب ممكن أطلب شوية طلبات كده بما إنك مارد ودخان وجو ساسبنس وبتاع؟

ـ تطلب إيييييه؟!! باقولَّك أيام سووودة!!!

صوت ضحكات ساخرة متوالية في أرجاء المكان.

يشوط الكوز بقدمه يلقيه بعيدًا، ويمشي متعصبًا، إلى أن تنزلق قدماه ويسقط في بلاعة مفتوحة.. بوووووم.

* * *

صوت مزعج من منبه يهتز على كرسي متهتك، بجوار بقايا مخلل جزر في كيس شفاف مقطوع، مع صفحة من كتاب تاريخ

على درس بعنوان «عظمة حضارة مصر القديمة» استعملت قرطاس طعمية به نصف واحدة تبقى من وجبة أمس.

يستيقظ مفزوعًا من نومه متذكرًا موعد الإنترفيو مع أستاذ رشدي مسؤول التسويق، يغلق المنبه ويقوم مترنحًا إلى أن يصل لموضع شهادات التنمية البشرية، يمسك بالملف ويلقيه في الحمَّام لاستعماله فيما بعد ـ عند انقطاع الميه ـ يأكل نصف الطعمياية المتبقي ويُلقي بصفحة «عظمة حضارة مصر القديمة» في كومة الزبالة بجوار الباب.. ويكمل نومه!

فتح مصر

قاعة كبيرة.. بروجيكتور.. أخ يلبس جلبابًا قصيرًا، يمسك بعصاية جبلية متعرجة.

الأمير يمسك بالمايك:

ـ إحنا قررنا نفتح مصر، الأخ أبو سلمة هيعملِّنا برزنتيشن دلوقتي عن مزايا وعيوب الفتح ده، اتفضل يا أخ.

يشغل أبو سلمة البروجيكتور.. مجموعة من الاسليدز.

المقدمة...

ـ الحوار ده أصلًا فاكس يا أمير ومش جايب همه.. مصر مين؟

الأمير:

ـ وش كده؟

أبو سلمة:

ـ الدَّخلة نفسها.. أي رسول هنبعته حاجة من تلاتة: يا هيتزنق ع الدائري وهوَّ رايح يوصل الرسالة علشان واقف علطول زي ما انتو شايفين كده...

ويقعد يحرق في سجاير ويكلكِس ويطلع راسه من الشباك يشتم ويسب وفي الآخر يمل ويتصل بنجوم إف إم يطلب أغاني ويعمل إهداءات تافهة ويتمنى يبقى صديق للبرنامج وينضم لمملكة النجوم، وعمرك يضيع واخواتك يتآمروا عليك ويسِمُّوك وتضيع الخلافة وهوَّ لسه ع الدائري!

يا هيتوه في وسط البلد علشان حد وصفله الطريق للقصر غلط بثقة فشيخة.. هوَّ الخليفة قالك فين؟ والهري ده..

يا هيقابله عيل سرسجي من عابدين يثبته بمسمار وياخد منه الرسالة والموبايل والكريدت كارد، وينام في الجوامع وما نعرفش نوصله، ويقفشوه في الآخر وريهام سعيد تستلمه: «وانت راضي عن نفسك كده؟ وبجد مش مكسوف من اللي بتعمله؟ إنت مش عارف إنك إرهابي؟!» وحاجة قذرة يعني!

الأمير:

ـ خلاص، نهجم عليهم من غير رسول حرب!

أبو سلمة:

ـ طب خلينا نكمِّل بس...

الأمير:

ـ تفضَّل!

أبو سلمة:

ـ موضوع العبيد بَقَه... أولًا بخصوص العبيد اللي ممكن

ناخدهم ونستفيد بيهم، ده مثال: صلاح شاب عادي أهو، خلَّص بكالوريوس علوم كيميا وطبيعة، وأخد كورسات تنمية بشرية، وبقى يقوم من النوم يغسل سنانه وياكل نعناع ويقول أنا كويس عشر مرَّات ويكتب «لسه أجمل يوم مجاش».. وفي الآخر إسراء اتجوِّزت.

الأمير:

ـ إسراء مين؟!

أبو سلمة:

ـ إسراء.. البت بتاعة صلاح، اتجوِّزت قريبها المحاسب اللي بيسرَّح شعره ويلبس جزم جلد وعامل رنة موبايله دعاء الشعراوي مع موسيقى المال والبنون.

الأمير:

ـ يااا دييين والدتي حفظها الله! طب وصلاح؟

ـ صلاح الحياة لطَّشت فيه لحد ما استقر على القهوة بيسطَّر ويترمل، وبقى ديلر ماسك ناصية دلوقتي.. واهو كله كيميا يعني! وكل أسبوع بيروح لدكتور نفساني!

يعني هناخده عبد علشان نعالجه نفسيًّا وفي الآخر هيدخل يكتب على فيس بوك «أنا كرهت الحياة وأشوفكم بخير» ويحط صورة سودة وينتحر! مش طالبة يعني!

الأمير:

ـ طب خشْ ع الجواري.

أبو سلمة:

ـ زي ما انت شايف كده، يا لابسة فسفوري...

يا بتتصور على سكة حديد وفيمص...

يا بتحط صورة حماقي وتكتب «هوَّ فيييه كده هيييح»!

الأمير:

ـ اخشوشن يا أخ!

أبو سلمة:

ـ إحم، لمؤاخذة!

المهم يعني، إللي هتنفع منهم هتطلَّع ثلاثة ميتين والدتك غفر لها الله، كل شوية هتقولَّك عايزة ورد يا أمير، وعايزة أركب عجل، وانت خارج أي غزوة هتقولَّك خد الزبالة وانت ماشي، وكل ما تضربها على مؤخرتها على سبيل الدعابة يعني، هتكتب على فيس بوك «بجد حيواناااات وفيلنج نيرفس»، وطبعًا ما تعرفش توئدها علشان حقوق المرأة وتهاني الجبالي هتفشخك في أفكارك... ف..ليه؟!

الأمير مندهشًا ولا يجيب.

أبو سلمة:

ـ لسه ما اقتنعتش؟

لحوم الكفار، كلها هتفسد!

الأمير:

ـ يا ابني ما تضيعش الكلمتين اللي حافظهم.. إللي أعرفه

إن لحوم العلماء مسمومة، إيه لحوم الكفار هتفسد دي؟
إكسبريشن جديد؟!

أبو سلمة:

ـ يا أمير ركِّز مع دين قومي شوية، لحوم العلماء اللي بنحفظها في التلاجات بعد دبحهم هتفسد!

الأمير:

ـ لماذا؟

أبو سلمة:

ـ الكهربا...

الأمير:

ـ انجز.

أبو سلمة:

ـ بتقطع!

الأمير:

ـ عادي! عادي!

أبو سلمة:

ـ كتيير!

الأمير:

ـ ولو!

أبو سلمة:

ـ فشخ!

الأمير... لا يُجيب.

فترة صمت من الجميع.

الأمير قاطعًا للصمت:

ـ عادي بَقَه هنغامر واحنا وحظنا!

أبو سلمة:

ـ طب تعالى بص كده.

الأمير:

ـ إيه ده؟

أبو سلمة:

ـ ده هرم صقارة!

الأمير:

ـ أيوا بَقَه، ده اللي باقي من مصر الآثار.. بس هوَّ فين بقيته؟!

أبو سلمة:

ـ أصله وقع وهما بيرمموه!

الأمير:

ـ ...

أبو سلمة:

ـ ...

الحضور:

ـ ...

ترقُّب.

صوت صرصور الحقل.

الأمير متعصبًا ومفاجئًا:

ـ طب اقفل أم البروجيكتور ده بَقَه.. مفيش غزوات يا إخوة خلاص، كل واحد على أم ولايته!

عام ٢٥٠٠

كويكب المدينة الفاضلة يسبح في الفضاء.

ـ نحن الآن وصلنا إلى الكمال.. مدينة فاضلة.. لا غش، لا سرقة، الشوارع نظيفة والناس متحابون، لا عداوة، لا سب، ولا...

إيه الصوت ده؟!

ـ ده تقريبًا جاي من المؤخرة يا فندم.. ثواني أشوف.

ـ بسرعة يا شوكت... ها؟

ـ ده يا فندم طفل جديد وصلنا من مؤخرة الكويكب، تقريبًا طالب إعدادي من مقاطعة المنوفية، بيعمل اختراع جديد وفشل كالعادة فاتسحب في آلة الزمن وجالنا طفل في المستقبل!

ـ يا دي المنوفية اللي مورناش غيرها، كل يوم طفلين، هيَّ فين المنوفية دي؟

- لا أعلم يا فندم، كل اللي بنلاقيه مع الطفل محفظة فيها شوية ورق قديم، وأرقام تلفونات في رُبع ورقة، وكروت شحن متخربشة مش عارف محتفظ بيها ليه، وصورة ست كبيرة بخمار اسود مكشَّرة، وكارت مكتوب عليه اسم ورقم طويل وكلمة «مصر» لا أدري ماذا تعني، وصورة مشوهة ومضحكة جدًّا!

- دي اسمها البطاقة يا شوكت!

- مممم، بس الصورة مضحكة جدًّا يا فندم هاهاهاها!

- خلَّصنا!

- هاهاهاها مضحكة جدًّا جدًّا، شوف كده!

- ورِّيني! هاهاهاها، شايف عينيه؟ متصور وهوَّ مغمض وبيلعب في مناخيره!

- بواهاهاها هامووت يا فندم هاهاهاها!

- طب يلَّا بَقَه كفاية ضحك، جمِّع كل الأطفال دي في مقاطعة وسمِّيها مقاطعة مصر!

بعد فترة...

- ها؟ كيف تسير الحياة في المدينة الفاضلة يا شوكت؟

- كله تمام يا فندم، عدا مقاطعة مصر!

- مالها؟

- حاجات غريبة بتحصل يا فندم، الأطفال المصريين بيسيبوا الحمَّامات العامة المكيفة ويروحوا يتبولوا تحت أي كوبري

تحت الإنشاء أو جنب أي سور، وعاملين مكان مسمِّينه «الموقف» بيتبولوا فيه وريحته ناقصلها شوية نتروجين وتبقى غاز سام!

- فعلًا؟!

- كمان الأطفال الذكور بيقفشوا أعضاء الإناث في الشارع عادي كده، والنشاط ده بيكتر يوم الخميس، ومصطلحات غير مفهومة بَقَه زي: «يوم الخميس عيد إبليس» و«ما تيجي يا فضائي ونجيب عبَّاقي»!

وبالأمس كنت أتابع أحوال الشعب، خرج عليَّ طفل مصري ثبتني بضهر معلقة وخد الموبايل، ومن ساعتها وهوَّ مقفول، تقريبًا رمى الخط.. حاجة وسخة يعني!

- ماذا تقول يا شوكت؟ نحن في المدينة الفاضلة! تربينا لعقود على عدم السب ورُقي الأخلاق والصبر!

- معلش يا قائد، أصلي بامُر كتير من مقاطعة المصريين والواحد بيلقط منهم، وشُغل ابن مَرَة!

- نعم؟!

- آسف!

تعدِّي ست...

- إنت متنَّح كده ليه يا شوكت؟ وبتهرش عند السوستة ليه ومراتي معدية؟!

- لا مؤاخذة يا باشاا!، مصر كبرت أوي يا باشا!

ـ إنت اتجننت!!

ـ أقصد مقاطعة مصر يا باشا!

ـ إنت فاكرني هندي يا شوكت؟!

ـ آسف! اعذرني يا باشا! باقولّك باعدّي وسط مصريين كتير وبالقّط!

ـ بتلقّط؟! ليه شغّال مغناطيس بروح امك؟!

ـ يا فندم الألفاظ!

ـ ألفاظ؟؟ دا انا هاطلّع تلاتة ميتينك وقتي!

ـ المدينة الفاضلة يا فندم!

ـ الفاضلة دي تبقى امك!

ـ مين علّمك الكلام ده بس؟!

ـ نسيت اقولّك إني متبني طفل مصري جوّه!

بوظوا الفاضلة

ـ سلامو عليكو، لو سمحت هوَّ فين الإله بوذا ده؟

ـ ماذا تقول؟ هل ستكفر؟! الإله بوذا ليس له مكان! الإله بوذا في قلوبنا!

ـ يا عم فُكك من حِكم ضهر كتاب العربي اللي انت عايش فيها والجو الرخيص ده!! أقصد التمثال.. تمثال بوذا!

ـ آآاه إنت تقصد التمثال.

ـ إنت لسه هتندهش؟!

ـ التمثال، هوناك.. يمين في يسار، ثم ادخل علطول جنب كشك يبيع البخور ستجد...

ـ هاجد واحد يقولّي فين التمثال صح؟ أحمس.. أنا في الصين ولّا رجعت خان الخليلي؟!

ـ لأ.. ستجد الإله بوذا!

ـ قصدك التمثال يا كافر!

ـ آه، معذرة!

* * *

أُدَّام التمثال ضوء خافت، المعبد فاضي.

ـ السلامو عليكو... لا دي بتاعة المسلمين!

أبانا الذي في... مسيحين أوي دي!

طب انت بيقولولك نحن غرابا عك، ولَّا بيحيوك ازاي في الليلة الزفت دي؟!

صوت جاي من التمثال:

ـ قل أي حاجة يا عبد سأتقبلها منك.

ـ أحييه!! سلام قولًا من رب رحيم.. إنت مين يا عم؟!

ـ أنا الإله بوذا يا عبد، وبعدين إيه سلام قولًا من رب رحيم دي؟ إنت داخل جامع! ما تركِّز شوية كده!

ـ الإله بوذا بنفسه! وبتتكلِّم عادي زينا كده؟!

ـ يعني إنت بشر عادي وبتتكلِّم، عايز الإله ما يتكلِّمش؟! إنت مصري يا ابني انت؟!

ـ آه.. ليه؟!

ـ لأ عادي باستهزأ بيك يعني!

ـ ماشي يا عم الإله، مقبولة منك!

ـ عم الإله كمان! مش ملاحظ إنك بتاخد عليَّ بسرعة! وشكلي هاسخطك كوع حوض دلوقتي!

ـ معلش بس أصل الموضوع غريب شوية.. إله بيتكلِّم معايا

عادي كده، دا انا أهم واحد كلِّمته في مصر كان سعيد القهوجي؛ أصله ما بيكلِّمش حد، بيجيب الطلبات وهوَّ صامت كده! في مرَّة بَقَه كلِّمته ورد عليَّ وكان هايـ...

ـ إيييييه؟! خلاص! عرفنا إنك تافه وما بتكلِّمش مهمين، بطل هري المصريين ده بَقَه... وآه يا سيدي باتكلِّم معاك عادي كده!

ـ آمنت بالله!

ـ مش باقولَّك غبي!

ـ آسف!

ـ المهم.. ماذا تريد مني؟

ـ بصراحة كده أنا تعبت، الحياة بقت صعبة أوي، لا شُغل ولا جواز ولا أي مصلحة بتُقضَى، حتى البنت الوحيدة اللي حبيتها سابتني وراحت اتجوِّزت ابن عمها الموظف!

ـ لاحظ بس إنك بتكلِّم إله مش أسامة منير!

ـ أعمل إيه طيب؟ رُحت الجامع أتوب لقيت شيخ بيزعقلي ويقول كل حاجة حرام وكفر، ويبرقلي بعينيه خوفني أكتر! رُحت الكنيسة لقيتهم بيقولوا كلام غريب كده مش مفهوم وبيغنوه!

ـ تقصد الترانيم؟

ـ آه.. في الآخر يئست وكنت متوتر قالولي الديانة البوذية كلها روحانيات كده وبتهدي الأعصاب، وانا اقتنعت فعلًا بيها وجاي هنا أعلن إيماني.

ـ بذمتك إنت مقتنع بالكلام ده؟
ـ آه.
ـ طب احلف كده!
ـ طب عهد مين ده؟
ـ ...
ـ قول عهد الله.
ـ أنا مش هارد عليك على فكرة!
ـ آه.. آسف! معلشي الكلام خدنا ونسيت يا عم إنك إله مستقل بذاتك وكده، المهم يعني إني ما باكدبش!
ـ مممم.. طب بص قوم اقفل شبابيك المعبد علشان الليل دخل والهوا فشيخ وهابرد كده!
ـ طب ما تؤمرها تتقفل.. إنت مش إله برضُه؟!
ـ يا ابني الحاجات دي تافهة ومش محتاجة يعني.. قوم بَقَه!
ـ ...
ـ ها.. قفلتهم كويس؟ هات بَقَه مقشة وجاروف ولِم شوية التراب اللي حوالين التمثال دول ينوبك ثواب!
ـ يا عم ليه محسسني إنك أمي؟! وبعدين ما تؤمرها تختفي وخلاص!
ـ يووه بَقَه!! يا ابني ما توجعش قلبي! والله لولا السن والجسم ده كنت قمت انا، بس آديك شايف!
ـ يا ربي يعني يوم ما أقع في إله ويكلِّمني يبقى كسول وتخين وشبه يحيى الفخراني!

ـ سامعك!
ـ سامعني ازاي يعني؟!
ـ مش إله يا ابني! فُكك من السطل اللي انت فيه ده وركِّز معايا شوية لألوشك!
ـ سطل؟! وتلوشني؟! إنت متأكد إنك إله؟!
ـ أستغفر الله العظيم.. اللهم طوِّلك يا روح!
ـ أحييه!! إنت إله مسلم؟!!
ـ لا، بس انت كرفت عليَّ شوية بس، طلعت ميتيني!!
ـ طب سؤال بجد.. هوَّ انت اتعينت إله كده علطول؟ يعني اتولدت لقيت نفسك إله ولَّا كنت بتشتغل حاجة قبل كده؟
ـ اتعينت؟! يعني اللي أُدَّامك ده تمثال، وده معبد، ودي بخور، وناس رايحة جاية تتعبد وبتاع، ما انتاش داخل عمر أفندي يعني!
ـ مش عارف ليه حاسك كنت سواق ميكروباص في العاشر قبل ما تتخن وتبقى إله كده!
ـ مقبولة منك!
ـ حبيبي!
ـ تسلم يا جميل!
ـ بص.. أنا استريحتلك كده لله في لله، وهاقولَّك الحقيقة.. بصراحة أنا جاي هنا أسترزق وصاحب الشُّغل ابن حرام قالي مش هاشغَّلك غير لما تؤمن ببوذا، فانا جاي آخد اللقطة

كده لا مؤاخذة علشان أشتغل! محدش يعرف الحوار ده.. بس علشان إنت طلعت إله جدع معايا بس قُلتلك!

- وليه يا ابني السحلة دي، ما تيجي هنا اشتغل معايا.. ناس عبيطة فشخ بتيجي تقدِّم قرابين، وتحط فلوس ودهب وبتاع ويسيبوها ويمشوا وبترزق يعني والحياة زبادي خلاط!

- لا يا عم الصينيين يفشخوني!

- يفشخوا مين يا ابني؟! دول بيعبدوا راجل تخين وكسول من غير أي إثبات، ولا نزِّل كتب إلهية زي باقي الديانات، ولا حتى كتاب سلاح التلميذ! وادِيني برنس في نفسي أهو ومحدش بيقربلي!

- لا يا عم.. بس انت مهما كان إله برضُه!

- إله مين يا ابني انت؟!

بيفك التمثال ويطلع منه:

- أعرَّفك بنفسي.. مدحت السيد إبراهيم، ٢٧ سنة، آداب عين شمس، وأنا أصلًا م القليوبية!

- !!!

الجواز ٢

- السلام عليكم، إزيَّك يا عمي؟

- أهلًا يا ابني اتفضلوا.

- أحب أعرفكم، ماما، بابا، و... سارة تقريبًا أو لبنى؟ واتيفر يعني مش هتفرق.

- مين سارة؟ أختك؟!

- أكيد أنا ما باتلخبطش في اسم أختي يعني، وأكيد أختي مش هاجيبها لقاء عائلي بميني جيب وشراب متقطع وحاطة فول ميك أب سايح على وشها وشعرها أحمر!

- مش فاهم؟

- دي بنت كده لسه شاقطها وانا جاي بالعربية على هنا.. كانت واقفة على ناصية بتجري على أكل عيشها علشان تصرف على نفسها!

- !!!

- سارة بتقوم تقريبًا الساعة ٦ تلبس وتحط القرف ده في وشها وتنزل بنشاط، ما بتصحاش الضهر تفتح فيس بوك وتكتب فيلنج ساد علشان محمد حسن خرج امبارح من أراب آيدول وتجوع فتطلب دليفري.

- إنت جاي تهرَّج هنا؟!

- سارة مش عايزة شبكة بـ٥٠ ألف، وشقة في الرحاب، ومؤخر ٢٠٠ ألف علشان أخاف أقولها صحيني بدري تطلب الطلاق، وما تعرفش يعني إيه قايمة، والنيش بالنسبة لها دولاب خشب ممكن تخبي فيه ماضيها القذر وتحرقه!

- شوف ابنك يا أستاذ!!

- سارة ما عندهاش أب ممل قاعد يتأمَّر، ومش عايزة فرح روتيني في دار الدفاع الجوي، وأسبوع عسل في تركيا، وما عندهاش أم رغاية بتحب تتمنظر على اخواتها من جيبي!

- إنت تعديت حدودك!!

- سارة ما بتحبش الأطفال.. بتكره الأطفال.. وبتاخد ٢٠٠ جنيه في الليلة.. (يبص لأمه) ويا ماما لو نفسك أتجوِّز فَسارة ما عندهاش أي مانع نضرب ورقة عُرفي في أي مكان وببلاش، ولو يهمك سعادتي عمومًا، فانا لقيت سعادتي خلاص مع سارة وأمثالها!

آسف يا جماعة.. يلَّا يا سارة

بيقوم ياخدها من إيدها ويمشي.

نباتية!

- إيه ده؟ ده العشا الشاعري في البيت اللي قُلتلي عليه؟ بجد انا مش مصدقة نفسي إنت ازاي كده؟!

- في إيه!

- إيه؟ إنت مش عارف اني باكره المناظر المقززة دي؟ لحمة يا عمر؟ لحمة وكوارع وكبدة؟! أنا مصدومة فيك؟

- اهدي بس!

- إزاي؟ إزاي متخيل نفسك تلعب مع حيوان بعد كده تقتله؟ تذبحه؟ تنهي حياته؟ بسهولة كده؟! إنت إيه يا أخي؟! حيوان؟!

- هافهِّمك!

- تفهِّمني؟! إنت عارف لو حد يستاهل الموت في الحياة دي فهو الإنسان! إحنا اللي نستحق الموت مش الحيوان البريء المسالم!

الإنسان هوَّ اللي بيكذب، الحيوان لأ! الإنسان بيقتل،

الحيوان لأ! الإنسان بيخدع ويظلم ويئذي وينافق!

- عندك حق! أنا مقتنع بكل كلمة قُلتيها!

- والله! أُمَّال إيه اللي انت عامله ده؟!

- ما انا كنت لسه هاقولِّك!

- ؟؟؟

- فاكرة إسلام بتاع سكشن خمسة اللي كان صدره واسع وبينتش ده؟

- بينتش!

- كدَّاب يعني!

- أيوه.

- وكان برضُه بيروح جيم وبيلعب باي وتراي وبنش.

- مش فاهمة إيه العلاقة أصلًا!

- ده كتف إسلام، واللي هناك ده جزأ من بنشاته، شِلت النيبلز طبعًا علشان باقرف إنتي عارفة! وكانت ممررة!

- !!!

- وده مخ سعيد أول الدُّفعة!

- !!!

- سعيد.. إللي ما كانش بيغشش حد.

وسيد؟ فاكرة سيد حسَّاس الكلية، إللي كان بيغني ويلم حواليه البنات وكل يوم يبقى إن ريليشن، سيد أبو قلب كبير... ده قلب سيد!

- !!!

- واللي هناك ده طبق كبدة حسام بالخل والبصل أحمس ع الطَّعم يعني!

- !!!

- كوارع محمد بطل الجامعة في الوثب الطويل!

- يا عمر!!

- وفكري... فكري الوسخ بتاع الحريم... دي مخاصي فكري!

- يا عمر أنا آسفة! بس انا مالي بكل ده؟! أنا هاموت! أرجوك!

- أصل بصراحة جرَّبت كل حاجة إلا فتة الفخاد.. بيقولوا خرافة!

- !!!

- أيوه انتي.. إنتي أكتر واحدة مفخَّدة عرفتها!

- عمر.. أنا آسفة!

- عارفة كانوا مسمِّينك إيه في الدُّفعة؟

- بلبيز!!!

- فاطمة فخاد!

- أرجوك!

- لازم البشر كلهم يموتوا! البشر كدَّابين! الحيوانات بريئة!

- أبوس إيدك.. غلطة ومش هتتكرر، كنت غلطانة!

- ...

ـ عمر.. ساكت ليه؟ عمر أبوس إيدك!
ـ مفيش.. أنا بس كنت باختبرك!
ـ أُمَّال إيه الحاجات دي؟
ـ لا، دي أعضاء حيوانات عادية.. أصل فيه مصمت فتح جنبنا جديد!
ـ يعني انت فعلًا بتهزَّر؟
ـ آه.
ـ احلف!
ـ بجد يا بنتي، بس الحوار ده ما يتكررش تاني! ها بَقَه عايزة كبدة ولَّا كوارع؟
ـ ممبار ومخاصي.
ـ إشطة.
ناوليني بَقَه طبق كفتة داود اللي عندك ده!
ـ إيه؟!!!

الجواز ٣

ـ السلام عليكم.
ـ أهلًا!
ـ كنت جاي طالب إيد بنتك يا عمي.
ـ من غير عمي.. أي واحدة فيهم؟
ـ تكون بتعرف تطبخ كويس، وتعمل الشهقة، وما بتهرُش في راسها وهيَّ في المطبخ أو وهيَّ بتعمل بيض أومليت، علشان ما باحبش البيض بالشعر، ومش ناقصة قرف الصراحة!
ـ يبقى هدير!
ـ صحتها كويسة علشان شُغل البيت، ما بتشتكيش من أي حاجة، أنا مش فاضي ألف على دكاترة واقلب البيت صيدلية!
ـ آه.. هيَّ هدير!
ـ مش زنانة!

ـ هممممممم.. يبقى سارة!
ـ مش زنانة!
ـ سارة هتنفعك!
ـ وتكون مقبولة شكلًا برضُه علشان النَّسل.. وتفكيرها آدمي شوية!
ـ يبقى تجرَّب تيسير!
ـ وبتعرف ترقص!
ـ آه.. تيسير رومانسية!
ـ بلدي!
ـ إسراء!
ـ وتكون بتفهم في السرير!
ـ نعم؟!!
ـ آسف! عارف انها بنتك، بس انا هاتجوِّزها يعني مش رايحين نحج، وانت عارف هنعمل إيه أول ما تروَّحوا ونقفل الباب علينا والحاجات دي مفيهاش إحراج!
ـ هممممممم!
ـ هادفع كويس!
ـ كتير؟
ـ كويس!
ـ كده يبقى نرمين.. شقة في الرحاب، ٩٠ شبكة، ٢٠٠ مؤخر، ألف طبعًا!

ـ ٦ أكتوبر، ٧٠ شبكة، ١٥٠ مؤخر!
ـ ١٧٠ والستاير عليك!
ـ ١٦٠ وتحب أمي!
ـ هممممم.. بالنسبة للمناسبات وهدايا أعياد الميلاد وعيد الأم وغيره!
ـ تمام.
ـ تمام.. هتحب تشوفها؟
ـ يا ريت!
ـ الشربااات يا نرمين.. دلوقتي تقدر تقولِّي يا عمي!

إزاي تاخد أجازة؟

ـ إزيَّك يا فندم.

ـ أهلًا يا سامح.. ها!

ـ كنت عايز يومين أجازة يا فندم لو سمحت!

ـ هممممم، وطبعًا ما عملتش البرزنتيشن اللي طلبتها منك!

ـ اتعملت يا فندم وحضرتك شُفتها!

ـ ما بعتِّش الإيميلات ها! عادي يا سامح كلنا بنغلط!

ـ اتبعتت يا فندم.. وتقدر تعمل تشيك بنفسك!

ـ كمان هاعمل التشيك بنفسي!

ـ ...

ـ لا يا سامح للأسف مفيش أجازات.. الشركة هتحتاجلك الفترة الجاية!

ـ لا يا فندم مش هتحتاجلي!

ـ نعم! إزاي؟!

ـ حضرتك غالبًا متأكد اني جاي آخد الأجازة دي بسبب الضغط النفسي اللي سببهولي الشغل وحضرتك والعُملا، ودي المرَّة الألف تقريبًا اللي ترفضلي أجازة من حقي، دا بافتراض انها اترفضت فعلًا، تقريبًا هانزل من هنا منهار وكاره نفسي وعندي رغبة في الانتقام، وهاروح أي بار كالعادة واشرب علشان أنسى والرغبة دي تتلاشى، وآجي تاني يوم مبتسم ابتسامة مفتعلة وأنافق حضرتك وخبرتك في التعامل مع الزباين وعمل البرزنتيشن واختيار الألوان.. إللي زي الزفت.. أصفر على خلفية حمرا وحاجة مقززة يعني.. بس لازم اقولَّك جميل ونفاق قذر!

فـ..وانا في البار وفي تاني كاس هيمر أُدَّامي شريط حياتي: الإنترفيو، وخنقتك عليَّ، وأسئلتك الغبية، التدريب ٣ شهور من غير مرتب تحت تهديد إني أمشي في أي وقت، الشغل زي الطور، والإيميلات بشغل زيادة في الويك إند، اجتماعات مملة، راس السنة اللي قضيته في الشركة... هاكسر الكاس زي أي بطل في فيلم عربي ممل وهاقرر إنه كفاية كده، لازم أصحح مساري وألاقي نفسي من جديد...

هافوق، واقوم من تاني، واجري بالحمَّالات، واحلق شعري على رقم ١، وانط حبال، واضرب في كاوتش، واسافر انضم لداعش واتدرَّب معاهم وارجع عندي هدف واحد.. عارف هوَّ إيه؟!

٣٣ شارع عبد الرزاق السنهوري، حسنين هيكل مدينة نصر!
عنوان بيتك، الملايكة غدير ويارا، ومدام لبنى اللي انت سايبها وبتحكها مع سارة السكرتيرة، مدام لبنى مراتك اللي هاعذِّبها واجبرها تعملِّي الملوخية اللي باحبها وانا باخلِّي يارا وغدير يطرقعولي صوابع رجلي!
ده طبعًا بعد ما آاجي هنا الشركة واقتل عم محمد، واغتصب سارة أُدَّامك بحجة إنها من السبايا، واحقق رغبات مكبوتة جوايا، وارش جاز في المكاتب، وارمي عقب آخر سيجارة وانا بالبس النضارة وباتحرَّك ناحية الباب، واولعها بموظفينها المنافقين الرغايين، والشركة تبقى كوم تراب، وساعتها عارف إيه هيحصل؟!
ـ !!!
ـ الشركة مش هتبقى محتاجاني يا شريف بيه!
ـ أسبوع كويس تغيَّر فيه جو؟!
ـ لأ متشكر.. هما يومين بس كده أغيَّر المود واشدع الغردقة آكل سمك ويل دون، وارقص لحد ما افرهد وارجع بيس علشان اعرف اتعامل!
ـ تمام.
ـ تمام.

على القهوة ١

قهوة مهجورة.. نهار خارجي.
ـ ولاعة يا برنس؟
ـ عفوًا يا أخ!
ـ شكلك مش مصري! الحياة هنا بقت صعبة أوي! الواحد جاي من مصر هربان يلاقي داعش وبتاع!
ـ ...
ـ بس انت عارف ربك بيقطع من هنا ويوصل هنا، مقضِّينها مليطة بَقَه، بواقي خمرة من المدن اللي بيدخلوها وحشيش والحياة درمغة، ومزز بنظبَّط معاهم من غير أي مقاومة!
ـ نعم!
ـ إللي هما بيبقوا سبايا دول!
ـ السبايا يتم قتلهم يا أخ!
ـ ما تكبَّرش الموضوع ما بيبقوش ميتين أوي يعني!
ـ هل تعيش على الخمر واغتصاب الأموات؟

ـ لا.. أنا باشتغل عادي!

ـ ماذا تعمل؟

يطلع خنجر من ضهره:

ـ لقيت البتاع ده واقع من أخ كده، أخدته ومسكت ناصية شارع، أي حد بيعدّي باثبّته واطلع تلاتينه واقوله انا تبع الخليفة!

ـ أتعيث في الأرض فسادًا؟!!

ـ ترجم!

ـ ما علينا!! ما رأيك في تطبيق الشريعة والحدود؟

ـ بص يا برنس، أنا ما بافهمش في الدين أوي، بس انا مع تطبيق الشريعة والحدود طبعًا علشان ربنا يكرمنا.

ـ إذن فسيتم تطبيق الشريعة عليك!

ـ إنت مسكت في الكلمة يعني!

ـ ...

ـ أحييه!! إيه السيف ده يا عم؟!!

ـ الأخ ابو لبنى شرطة داعش السرية!

ـ أحيييه!!!

* * *

صحرا.. مجموعة من الإخوة بسيوف.

ـ أنا فين؟ وإيه كمية الكفار دي؟!

ـ إنت في مكان المحاكمة، وانا أمير المؤمنين، سأُطبق عليك الحد!

ـ إنتوا أكيد بتهزّروا يعني.. أكيد ده تصوير فيلم الرسالة!

ـ رسالة مين يا ابني احنا هنهزّر؟

ـ يعني الأستاذة سميرة أحمد مش هتطلع من ورا الصخرة دلوقتي؟!

ـ مبدئيًّا الأخت سمير ة كانت في فيلم الشيماء.. الرسالة عمله عبد الله غيث.

ـ فعلًا؟

ـ آه والله!

ـ بس كان فشيخ!

ـ جدًّا بَقَه!

ـ بتفهم والله، معاك ولاعة؟

ـ إنت روش فشخ.. ما تغيَّرش الموضوع.. هيتطبق عليك الحد برضُه!

ـ ليه طيب؟

ـ بتسكر وتنكح موتى وتعيث في الأرض فسادًا!

ـ يا عم انا مش فاهم يعني إيه تعيث دي أساسًا!!

ـ يعني تبلطج، كده فهمتها؟! وبعدين ما تُقلش عم دي تاني! إحنا مش قاعدين ناكل ترمس عند أسد قصر النيل!

ـ ماشي يا برنس، يا زعيم، قولّي بَقَه إيه الحدود دي بالظبط علشان ابقى معاك ع السكة كده!

ـ بسيطة.. ٨٠ جلدة ع السُّكر، و١٠٠ ع الزنا.

ـ لو على كده سهلة كأننا اتقفشنا في كمين وقضينا ليلة مع الظابط محسن في قسم الشرابية!!

ـ وعقوبة البلطجة ربط الإيدين والرجلين وقطعهم من خلاف!

ـ لييه يا عم هوَّ انا كافر؟!

ـ الكفار بيموتوا زي ما انت شايف كده!

ـ وطبعًا شُغل علشان خاطري، وآخر مرَّة، وأمي ميتة، وعندي سرطان وعملية آخر الشهر لو ما اتعملتش هاموت، والشُّغل ده ما بياكلش معاكم!!

ـ لأ للأسف! إحنا مش في مترو المرج الجديدة!

وبعدين انت مش قُلت للأخ أبو لبنى إنك موافق على تطبيق الحدود؟!

ـ يا برنس ده كلام بنقوله كده وخلاص يعني عندنا، وبعدين حد يصدَّق واحد اسمه الأخ أبو لبنى؟! أنا نفسي مش مصدَّق اسمه!!

ـ ...

ـ فين أيام أبو لهب وحنظلة وأبا الحكم والـ...؟!

ـ هتهري؟!

ـ آسف!

ـ يلَّا استعد علشان هنبدأ في التطبيق!

ـ طيب إييه! هوَّ مفيش جو اطلب حاجات قبل ما تموت والكلام ده؟!

ـ أولًا انت مش هتموت فما تمثلش! تاني حاجة إيه حاجات دي؟ ليه جمع؟ هوَّ طلب واحد!

ـ هما مش كانوا ٣ باين؟

ـ ده على أساس انك في «من سيربح المليون»؟

ـ أشطة عايز...

ـ الأول بس فُكك من حوار عايز اعيش، وودوني لأمي في مصر، والكلام ده، علشان هارشينه!

ـ إيه ده؟! أنا كنت فعلًا عايزكم تودوني مصر أشوف أمي!

ـ آه.. أمك اللي لسه قايل إنها ميتة من شوية صح؟

ـ فعلًا!

ـ إنت هتندهش كمان؟!

ـ طب خلاص، هات واحدة إل إم!

ـ إنت بتكلِّم صاحبك يا ابني انت؟! حد يقول لأمير المؤمنين هات واحدة إل إم؟!

ـ ماهو أصل المحلي بيشحط في الصدر، هات أي حاجة أجنبي طيب!

ـ خد الزفتة أهي.. هاه.. على الله تنجز!

بعد شوية...

ـ ها؟ شربت لحد دلوقتي نص علبة، وخلصت نص مظبي واتنين بيبسي.. هنخلص في يومنا؟!

ـ يا عم اهدا شوية مستعجل على إيه؟

ـ ورانا شغل خلافة، ومدن هتتفتح، وقتل كفار، والوقت سرقنا يا بني آدم انت، مش فاضيينلك يعني!

ـ استنى بس شوية يمكن نلاقي حد جاي عرقان وبيجري يقول ان الحكم غلط وأطلع براءة!

ـ نعم!

ـ عادي يعني بتحصل في كل الأفلام!

ـ إنت ليه بتلاتين أهلك مش مصدَّق إنك مش هتتعدم في سجن القناطر؟! مش هتموت يا تافه! اربطوا التافه ده وأقيموا عليه الحد!

* * *

قهوة بلدي.. نهار خارجي.

ـ بس يا سيدي، وبعدين جيت مصر بَقَه بعد ما قطعوا إيديا ورجليا زي ما انت شايف كده!

ـ هممممم!

تعدِّي بنت تبص ناحيتهم.

ـ شايف البت بتبص علينا ازاي؟

أقطع دراعي ان ما كانت عايزة...

ـ طب إشطة انت بتبص في المراية عادي قبل ما تنزل؟!

ـ آه سوري!

تعدِّي بنت تانية.

ـ ما تيجي في الزخنووق ونجيب واحد مخنووق!

ـ نعم؟!

ـ ما تخافيش ما قطعوش كل حاجة، نسيوا حاجات!

ـ إزاي يعني؟!

ـ ابقي تعالي وانا اقولِّك ازاي!

انتقام عدو سيلفي

ـ سارة، أنا رايحة الحمَّام أظبط الميك أب.

ـ ولَّا رايحة علشان تاخدي سيلفي من غيري يا واطية هاهاهاها.

ـ هممممم... آه بصراحة! ما تيجي!

ـ هاخلَّص الكيك اللي في إيدي واحصَّلك تكوني أخدتي كام واحدة سينجل كده.

* * *

في الحمام.

صوت صرخة.

ـ شششششش، اهدي!

ـ إنت مين؟

ـ عمر إبراهيم درويش.. أو عمر درويش زي اسم الأكونت.. فريند عندك من ٢٠١١.. كل يوم سيلفي وبوز ورجلين

متقوسة.. كل ما ادخل الهووم بيج ألاقي بوزك في وشي، وشفايفك وحشة، ورموشك واقعة، وتفاصيل وشك مقربة من الكاميرا ليه؟ وإيه رأيكم وسيلفي الجامعة وسيلفي الحمَّام وسيلفي المطعم... ليه؟

ـ إنت تعرفني منين؟

بابتسامة ساخرة:

ـ ليلى زكي، أو لي لي زي صحابك ما بيقولولك في الكومنتات، أو «de my life entoo maalkoo» زي اسم الأكونت.. فتاة عشرينية بائسة تافهة بتحب الشيكولاه بجاااد، وبتشيَّر صور رومانسية سودة بكثرة، ودايمًا درينك هوت شوكليت وفيلنج ساد ونفسها تساافر أوي!

بخوف:

ـ طب انت عايز إيه؟ وإيه الدم اللي على المرايات ده، والحاجات اللي على الأرض دي؟

ـ أنا؟ أنا تعبت وزهقت!! ده دم لبنى ماهر، إللي اسمها «i love my life»، عارفاها؟ بتعملكوا تاجز في صورها كتيير.. التخينة دي؟ كان دمها غزير للأسف فبوَّظت المكان زي ما انتي شايفة، واللي على الأرض دي بقايا غدير صاحبتها!

برعب:

ـ طب عرفت اني هنا ازاااي؟ وهتعمل إيه نااو؟

ـ بس يا وسخة! ما تقوليش ناو دي تاني! اسمها دلوقتي! عادي، كل يوم آي آم إن كوستا آت المهندسين.. كان سهل إني أوصلك لسوء حظك!

بيطلّع إزازة ماية نار من شنطة:

ـ ها، تحبي أي جزء من وشك يتشوّه وتشوفيه وهوَّ بيتساقط الأول؟ ولّا نبدأ بالأطراف؟

ـ أرجووك! بلييز!

ـ أقولّك.. عندي أوبشن حلو: أنا ممكن أقتلك عادي زي غدير ولبنى علشان ما تعيشيش مشوَّهة وتحطي آمال ماهر صورة للبروفيل، بس بعد ما اعرف منك حاجة بصراحة...

ـ إيه؟؟

ـ إللي معاكي برَّه دي.. سارة مجدي إللي هيَّ «be yourself» صح؟

موّته وريّحه

سيارة قادمة بسرعة تصدم طفلًا يمر بعرض الطريق الخالي تمامًا من أي بشر.

ينزل شخص مُسرعًا ليجد الطفل لم يمت بعد.

يقف متوترًا لا يدري ماذا يفعل، ولا يجد من يلجأ إليه، وفجأة يظهر شخص من العدم:

ـ مالك متوتر كده ليه؟

ـ أأأ خبطت الطفل ده بالعربية ومش عارف أعمل إيه! بس هوَّ لسه عايش يعني وكويس!

ـ ده كل اللي مضايقك يعني؟

ـ أيوه.. ممكن تساعدني نحاول ننقذه؟

ـ لأ.. وعمومًا يعني ما تضايقش نفسك الموضوع مش مستاهل!

ـ نعم!

ـ غالبًا ده طفل غبي بيعيط كتير وما بيعرفش يعمل حمَّام لوحده، أمه مسرَّباه ينزل يشتري كروت شحن علشان تتفرج على المسلسل التركي من غير دوشة، أو أبوه هوَّ اللي مسرَّبه علشان واحد صاحبه مديله حباية عايز يثبت بيها رجولته، ويأكِّد على إنه لسه ليه لازمة في الحياة وما بقاش عايش علشان يرمي الزبالة وياخد الباب في إيده وهوَّ نازل!

ـ !!!

ـ الطفل لو ما كانش حد ساذج زيَّك خبطه بالعربية كان ممكن يتخطف، أو دكتور سيد الشاذ صاحب صيدلية صدَّرها اغتصبه؛ بسبب إهمال أهله.. ولو نجا من ده كله كان هيروح المدرسة ومدرس مريض يضربه بالمسطرة على ضهر إيده لحد ما يتعقَّد ويشرب سم، أو يرمي نفسه من بلكونة، أو تقع عليه بوابة مدرسة.. أو في الليفل الأخير الأتوبيس يولَّع بيه عادي يعني!

ـ بس انا اللي خبطته!

ـ صدَّقني أحسن، ده لو كبر كان هيطلع دينه في تعليم غبي، ومدرسات ما بيعملوش سويت وضوافرهم فيها طينة وبيطرقعوا لبان، وثانوية عامة وامتحانات وتوتر وحامعة، وكبيرُه شيتات ودكاترة صعايدة بيضيفوا أجزاء على المنهج ويتحرَّشوا بالبنات، وكويز كل أسبوع وامتحانات شفوية

الهدف منها تدريبك على الفتي والكذب وقلع البنطلون ولم الملفات اللي الدكتور بيرميهالك على الأرض علشان ٣ درجات!

ـ لسه ما ماتش!

ـ وبنات الدُّفعة اللي بيبقوا كلهم مملين وبيقعدوا في البينشات الأولى ويبيَّضوا المحاضرات وما بيكلِّموش ولاد، وتلاتة بس باقيين بيلبسوا سكيني، وينزلوا الكلية علشان يقعدوا على السلالم ويهزَّروا مع الولاد ويصاحبوا المعيدين، غالبًا أسماؤهم بتبقى منَّة وغدير وسارة، ودول بيكونوا روشين فشخ، وهدفهم في الحياة التريقة على أمثاله!

ـ !!!

ـ هيتخرَّج بعد كل ده سطحي وغبي ومعقد وضعيف وما عندهوش ثقة في نفسه، ومش هيلاقي شغل، وهيترفض في كل إنترفيو يروحه لحد ما ينتهي بيه الحال بيشد بودرة ويموت بأوفردوز، أو متعلَّق على يافطة في طريق مصر إسماعيلية!

فصدَّقني انت بتختصر عليه مراحل كتير جدًّا!

ـ عندك حق!

* * *

يسترجع الطفل وعيه ويحاول أن يقف.

يركب الرجل سيارته مُسرعًا قبل أن يقف، ويدوسه مرَّة أخرى،

ويقف عليه بالسيارة، ويروح وييجي عليه بعنف وهوَّ يهمهم بصوت يختلط بالبكاء:

ـ أنا آسف يا ابني! آسف! لازم تموت! لاازم تمووت!!

* * *

ـ ما قُلتليش بَقَه يا ريس: إنت تطلع مين؟

ـ أنا ضميرك!

ـ فعلًا! طب ممكن تنزل أُدَّام العربية كده تشوفهولي مات ولَّا لأ؟

بينزل...

بيدوسه بالعربية، ويمشي!

ما تاخدش دش والنور مقطوع!

ـ قاعد كده ليه في الشارع يا استاذ سيد؟

ـ والله يا باشمهندس الكهربا مقطوعة من الصبح يا دوب جت وموتور الميه اشتغل دخلت آخد دش، اتقطعت تاني وانا في الحمَّام حرَّان، لبست هدومي وطلعت اقعد في الشارع في الهوا!

ـ طب ادخل خلاص الكهربا رجعت أهي والدنيا نورت.

ـ لا ماهي هتقطع تاني كالعادة يعني.. خليني قاعد في الطراوة.

ـ طب ادخل طيب الناس بتتفرج عليك من البلكونات.. الدنيا نورت باقولَّك!

ـ تتفرج عليَّ ليه؟ بلياتشو؟!

ـ إنت خرجت إمتى تقعد في الشارع؟

ـ قُلتلك النور قطع وانا باخد دش والدنيا ضلِّمت.. لبست هدومي وطلعت اقعد في الشارع في الطراوة!

ـ متأكد إنك لبست هدومك؟!

ـ !!!

الكلية

ـ يا دُكتر إنت ليه متعنت معايا؟ نفسي أخلص الكلية بَقَه واطلع ابدأ حياتي! وما فاضلش غير مادتك باشيلها كل سنة!

ـ يا ابني مبدئيًّا مفيش حاجة اسمها تخرج من هنا تبدأ حياتك، الجملة دي تتقال في ٣ حالات بس: أول حاجة لو هتطلع من هنا على طيارة رايحة أي حتة.

ثانيًا لو هتطلع على كباريه في الهرم تشتغل قوَّاد، وتلم نقطة ورا ست مترهلة عندها مشاكل أُسرية، ووالدة ٣ مرات قيصري ولسه بترقص بالشمعدان، وتبيع نفسك آخر اليوم لثري يبغي غلمان، أو شخص بياكل لبانة لابس قميص مشجَّر ناعم وفاتح أول زرارين ولابس خاتم كبير في صباعه الصغير وسلسلة في رقبته وده غالبًا بيكون صاحب المكان وتقريبًا بيكون شاذ.. لأ هو بيبقى شاذ!

آخر حاجة إنك تخرج من هنا على تابوت بجثة كاملة أو

أجزاء تم جمعها من على الدائري بسبب سواق مصطبح علشان تبدأ حياة تانية فعلًا لكن في عالم تاني، حياة بتتوقف على طبيعة عملك في الدنيا ونظراتك لسارة سكشن ٤ وعدد الساعات اللي قضيتها أُدَّام موقع أزرق والبيت فاضي.

عمومًا يعني علشان ما اشتتكش، ما تخليش الناس التافهة وأحلامك الغبية يا ابني تقنعك انك هتطلع من هنا تبدأ حياتك.. إنت هتطلع من هنا على قهوة بتشرب معسل، أو بترص معسل، أو في محل ملابس!

أهلك هيقولولك كفاية لحد كده وكفِّي نفسك، أكلك، خُروجاتك، حشيشك على حسابك!

هتوطي لمدير شركة تافه؛ مش بالمعنى البلاغي يعني، هتوطي ـ إللي هوَّ هتنزل ـ تجيبله حاجاته اللي بتقع منُّه على الأرض.

هتوطي لموظفة الإتش آر اللي محدش بيحبها فقررت تنحرف ـ يعني مش هتوطي بالمعنى البلاغي برضُه.

هتقول حاجات انت مش مقتنع بيها زي أي لوف ورك إن أ تييم، وكان ورك أندر ستريس، وهيبقى منظرك مقرف جدًّا!

وهتقول كلام كتير انجليزي على عربي، وتطلع بتكره نفسك، وحاسس بذل المليجي في فيلم الأرض. هتنتهي حياتك بشفرة في حمام عمومي، أو جرعة زيادة في شقة زياد سكشن ٣ اللي أهله في الكويت، وبكدا تبقى نهيت

حياتك مش بدأتها ـ بالمناسبة أنا نجَّحت زياد علشان مسافر لأهله!

ـ ما تشغلش بالك يا دكتور، أنا هاجتهد واحاول انجح وهاحقق أحلامي إن شاء الله.

ـ تمام، إنت طبعًا عارف إن قوة الدفع والجاذبية من العوامل اللي بتأثر في سرعة الطلقة بعد خروجها من ماسورة البندقية. عايزك تحسبلي قوة دفع طلقة ٩ ملِّي لازمة لتحريكها ١٠٠٠ متر مع العلم إن أقصى مسافة ممكن توصلها الطلقة ٨٠٠ متر فقط، ومع العلم إن الطلقة الـ٩ ملِّي طلقة طبنجة مش بندقية أساسًا ـ مع حساب عدد فوارغ الطلقات وفلاتر السجاير في الحرب العالمية التانية.

ـ آسف يا دُكتر.. سلام!

ـ تعالى هنا يا علي.. (يحط إيده على كتفه) يا ابني انت عارف انا باحبِّك أد إيه، وباعتبركم زي أولادي.. فيه أب يكره أولاده برضه؟! أنا أكبر منك وعارف مصلحتك فين.. اتفضل يلا.

ساقط.

إللي بعده.

على القهوة ٢

ـ يا جماعة يا ريت كل واحد يقفل موبايله ونبدأ نرجع نتكلم مع بعض تاني ونبص في وش بعض ونهتم زي الأول.

ـ تمام.

ـ إحنا تقريبًا نسينا شكل بعض مع إننا بنتقابل كل يوم، كل واحد قاعد فاتح الموبايل بيتشات أو بيرفريش صفحة فيس بوك.. أنا لسه واخد بالي إن حسام ربى شنبه، وشريف أصلع، وإسلام بقى شبه الخلايجة وربى كرش، وحسن لبس دبلة في الشمال.. تقريبًا اتجوِّز، ومحسن جه متأخر، وسعيد لسه عِلق زي ما هوَّ!

ـ عندك حق، وانا برضه لسه واخد بالي ان شعرك ابيض من الجِناب.. إمتى حصل كل ده؟

ـ حصل واحنا قاعدين بنتشات مع يارا، وبنلايك صور لبنى،

ونحكها مع تسنيم.. لازم نرجع زي الأول يا جماعة، نضحك ونقلش ونهزَّر مع عم ابراهيم، الراجل القهوجي العجوز الطيب، يااه دا انا نسيت شكل عم ابراهيم عامل ازاي... ياا عم ابراهيم!

ييجي عم إبراهيم.

- أيوا يا بهوات أؤمروا.

- تسلم يا عم ابراهيم، وحشتني والله.. أنا هاخد سحلب وشيشة معسل، شوفهم عايزين إيه.

- حاضر، ثانية واحدة بس باسيند حاجة.

- لأ عادي براحتـ.... بتإيه؟

- باسيند حاااجة.. هو لما يجيبلي علامتين صح يبقى الوسخة شافت ونفضتلي، صح؟

- ...

إنسكيور

- يلَّا يا حبيبي قوم علشان تصلي الجمعة.

- لا يا ماما انا انسكيور.

- من نومتك عريان وفاتح الشباك.. قُلتلك ميت مرة هتاخد برد بس محدش بيسمع كلامي.. كأني عدوتكم!

- ياا ست، إنسكيور، يعني مش عارف، مش متأكد من حاجة.. وبصراحة كده بقالي يومين بادخل جروب الملحدين العرب وبدأت اقتنع بالفكرة!

- أيوه مش بتحس بوجع في المعدة كده، وعضمك سايب من بعضه وضهرك بيطأطأ؟

- ماما، أنا ألحدت!

- طب انزل احضر القداس في الكنيسة مع صحابك.

- يا ماما باقولِّك ألحدت.. مش دقيت صليب!

- يعني مش هتقوم علشان أنضف الأوضة الوسخة دي يعني في يومك؟

ـ لأ!

ـ اِلحق يا حاااج، ابنك بقى إنسكيور!

ـ كنت شاكك إنه شاذ ابن الكلب!

ـ أحمس!!!

ـ ثواني أكلم الداخلية ييجوا ياخدوه الكلب ده! وهاكلِّم وائل الإبراشي علشان أفضحه برضُه!

ـ تمام يا حاجة هاقوم من الأوضة خالص واقعد في الصالة على ما تخلَّصي!

ـ خلاص يا حاج، هو بقى كويس.. ابنك راجل ما تقلقش، كمِّل نوم انت وهاصحيك ع الغدا.

بم تفسر؟
علشان!

ما تزعلش!

لمَّا الدنيا تعاندك وتحس انها ظالماك.. بُص للمواضيع من زاوية تانية.. الشوية اللي في قعر الكوباية.. دا قبل ما تتكسر يعني.

تخيَّل انت مثلًا يوم ما حبيبتك سابتك لأنك معفن وبتشد بودرة، علشان تتجوِّز ابن خالتها اللي في الكويت.. شوف أد إيه حسِّيت بالظلم، وان الحياة معانداك، مع إنك لو فكَّرت هتلاقي إن ابن خالتها ده بقاله خمس سنين شغَّال (مع خلايجة)، وبيشتغل شغل تاني بعد الضهر (مع خلايجة برضُه)، وبيسقِّي فينو في شاي علشان يوفَّر كام ألف يبعتهم لأمه علشان تختارلُه بنت خالته البيضا المليانة اللي نفَّضتلك.

بييجي شهر أجازة يعمل فرح بائس في نادي المُعلِّمين، ويخلَّص شريط الترامادول، ويرجع الخليج يسقِّي فينو تاني علشان يحوِّش علشان يصرف على بيت، وست تخنت وبقت شبه ماجد الكدواني، وكام طفل بائس تانيين!

كل ده وانت قاعد على القهوة برنس زي ما انت، لسه بتلعب في مناخيرك، وأكبر همومك في الحياة هتعمل دماغ النهارده فين وازاي!

لمَّا أمك سخَّنت أبوك عليك، وما رضيش تروح رحلة الأقصر وأسوان بتاعة المدرسة، شوف يومها كنت متضايق أد إيه، وعاوز تسم أبوك؛ علشان وائل بتاع تالتة تاني كان بيغيظك بأد إيه انبسطوا في الرحلة!

إيه إحساسك دلوقتي لمَّا عرفت إن أستاذ سعيد، مُشرف الرحلات في المدرسة، اعترف وهوَّ على فراش الموت إنه كان بيعمل الرحلات المدرسية دي علشان يعتدي على التلاميذ ورا معبد أبو سمبل، وأكتر مرَّة انبسط فيها كانت مع طفل اسمه وائل في تالتة تاني؟!

لو زعلان انك ما جبتش مجموع، وما بقيتش مهندس أو دكتور.. مرسي مهندس، وعزت أبو عوف دكتور.. محدش عارف دكتور في إيه تحديدًا بس أسرته بتقولُّه يا دكتور واحنا مصدَّقينهم عادي!

لو أهلك بيخنقوا عليك، وأبوك بيفصل عنك سلك النِّت، ويفضل في الحمَّام ساعتين وانت محصور، ومتضايق علشان ما اتولدتش ابن شيريهان ومحمود عبد العزيز.. فانتَ برضُه مش ابن بكري، أو مرتضى، أو نادية، أو مرتضى ونادية!

لازم برضُه تعرف إنك أحسن من كائنات كتير عايشة حواليك!

إنت مش نملة محصورة بين خطين ميه على سيراميك الحمَّام!

إنت مش صباع رجل صغير مزنوق في جزمة فرح!

إنت مش كوع حوض بينقَّط والبيت كله مخنوق منك!

إنت مش صباع السبابة عند موظف حكومي بيقضِّي أوقات فراغه يلعب في مناخيره!

وانت مش فادية عبد الغني في مسلسل «سوق العصر» أو «العصيان»!

ولو زعلان إنك ممعكش فلوس...

لا بصراحة دي حاجة تزعَّل فعلًا!

* * *

كونك اتولدت في أسرة بسيطة، بتنزل ترمي الزبالة، وتجيب عيش، وتنضرب بشبشب حمَّام بصباع، وتستحمل منظر أبوك طول اليوم في البيت بالحمَّالات أو الفانلة النُّص البيضا والسروال، وهوَّ قاعد في الصالة بيهرش في بطنه، وهوَّ بيشوف مسلسل «حديث الصباح والمساء» وأول ما يشوف ليلى علوي يبص لأمك بقرف ويطيح فيكم ضرب بالحزام! واما تكبر تبص لإعلانات وان قطامية وتبتئس وتشتم في صمت، وتبص لأبوك اللي بقى على المعاش ولسه لابس نفس الفانلة النُّص بعد ما وسعت واتخرمت من عند الرقبة والبطن واتحوِّلت للون الأصفر...

صدَّقني ده كله أحسن من إنك تتولد في بيت شبه أي بيت

في أي مسلسل رمضاني: واسع كله إزاز، الناس بتمشي فيه ببيجامات كاملة، ولكلوك، وبيضربوا بعض بمخدات فيها ريش نعام، وتتفتح فيطير على الأرض، ويبقى وائل كفوري بيغني في الخلفية ورا الكنبة «شو باحبك أنا كتير»!

تخيَّل إنك اتولدت لقيت نفسك اسمك نيزار أو وسام أو وئام! أمك بترضعك نيدو علشان خايفة على بشرة صدرها من العضعضة، ودايمًا داهنة كريمات، بتكبر انت واخوك مروان، إللي بتتنطق ماروان، وأختك غدير أو تسنيم أو لُجين.. أمك رايحة جاية في البيت تقول أووه ماي جود، وبجد أووفر؛ علشان كسرت ضافرها!

وأبوك عيِّل سيس مقضيها سيلفي، وتشاتنج مع صحابه، وبيلف في البيت بالشورت، ولابس سلسلة، وبعد ده كله مطلوب منك تقولُّه يا بابي (للسرس ده!)، وأما تغلط يشخط فيك ويقولَّك: ولد! ادخل أوضتك وما اشوفكش برَّه لآخر اليوم، ومش هتدوق الإتشوكليت النهارده! إللي هوَّ أحمس يعني!

في العيد هتزوركم طنط لبنى وجوزها أونكل حسام؛ عيِّل سيس كده شبه أبوك حاطط جِل في شعره ورنة موبايله عادي لمحمد نور.. ومفروض تلعب مع بنتهم بسملة أو روتانا أو رودينة بالباربي بتاعتها.. بس ممكن طنط لبنى تاخدك على حجرها وهيَّ بتبوسك، ودي الحاجة الحلوة في الموضوع.

بعد الضيوف ما يمشوا أمك تقلع وتتمشى في البيت بالهوت

شورت وهيَّ بتقول: أووووف الجو فزيع!! ودي أمك برضُه، عارف إنه هوت شورت وانها اسمها لمياء، بس شي إز أمك يعني!

هتعمل أكونت على فيس بوك وتبقى قاعد تروش على صحابك فجأة تلاقي (lamiaa) ana crazy llomy داخلة عاملالك بوست:

enta feen ya nezoo bgaad 2l2tny 3leeeek love u

وصحابك يدخلوا أكونتها يفتحوا الصور بتاعتها وهيَّ في الساحل مع أبوك اللي لابس قميص مشجَّر وفاتحه لحد آخر بطنه! ويقلِّبوا في صورها وهيَّ عاملة الداك فيس في حمَّام بيتكم، ويدخل أبوك (elpop magdy) يهزأك في الكومنتات بطريقته:

enta bgaad 7ywaaan w oqsembellah el punishment haykon fazeee3

تروح البيت تفتح أكونت أمك تلاقي صاحبك باعتلها رسالة في الأذر بيقولها: «ما تيجي في المعصرة ونجيب لمياء صغيرة»!

هيبقى شكلك إيه أُدَّام نفسك؟

تخيَّل الفرق بين كده وبين إنك دلوقتي أمك ما تعرفش حاجة عن الفيس بوك غير إنه المحروق اللي سحب نظرك، ومحدش يعرف اسمها غير انت واخواتك، وابوك نسيه، ولو صاحبتك سألتك اسم ماما إيه هتقطع معاها وتقولها يا بنت الكلب!

ليه ما ينفعش نوصل كاس العالم؟

ستاد القاهرة، الدقيقة ٨٥، التعادل بين مصر والجزائر، محتاجين جول ونوصل كاس العالم!

حسام حسن مُدرِّب مصر متعصَّب وبيجري رايح جاي، كأن مراته بتولد، ومستني يعرف ولد ولَّا بنت، بيشتم الحكم ويعمله حركات بإيده، بيكمِّل مشي، بيسجد ويدعي، بيقوم يسب الدين للحَكم تاني، بيحضن إبراهيم أخوه ويديلُه لكمات متتالية في وشه، بيتخانقوا ويقطعوا هدوم بعض، بيحضنوا بعض ويعيطوا ويملِّسوا على راس بعض!

كابتن محمود بكر المُعلِّق!

هجمات متتالية وخطيرة لمصر.. كابتن محمود بكر بيخاطب محافظ إسكندرية يشوف حل في محطة الرمل والمصيفين اللي بيلبسوا كلوتات بيضا على إنها مايوهات... هاهاهاها مش إيسلوب يعني اللي بيعملوه ده!

الناس بتسب الدين لكابتن محمود!

الدقيقة ٨٩، حسام حسن يضرب الحكم الرابع، ويكسرلُه مناخيره، ويكسر الشاشة على دماغه بعد ما أعلن دقيقتين وقت إضافي، وينطرد برَّه القاهرة.. تقرَّب الكاميرا من كابتن مجدي عبد الغني، اللي لابس لبس أفريقي، وريش على راسه، وقاعد وسط الجمهور الجزائري ماسك مقشة كبيرة، وقاعد بيعمل عليها سحر أسود، بدم أرنب؛ الكاميرا جابته وهوَّ بيدبحه!

الدقيقة الأخيرة من الوقت الإضافي، أحمد شديد قناوي بياخد الكورة من الدفاع ويطير بيها في سرعة أسطورية، بيخبط في اللاعيبة ويقع ويقوم وهوَّ ماسك الكورة، وبيبين سنانه وبيقول ماي بريشيوس، ويبرقلهم، وينزل دم من عينيه... بيقرَّب من منطقة الجزاء، ولاعب جزائري ياخد منه الكورة، يجري وراه وينط على كتفه، ويعضه من ودنه، يقطعها ويرميها، فيسيب الكورة وياخدها شديد وهوَّ بيقول بريشيوس بصوت مبحوح وريالة، ويبص للحكم اللي خاف يحسب فاوول، يجري شديد والحارس يسيبلُه الشبكة، فيدخَّل جول الوصول ويقع على الأرض يبُخ آخر شوية نار في بُقه يحرق بيهم النجيلة تحته ويموت!

الكاميرا تيجي على كابتن مجدي عبد الغني اللي بيخرق نفسه بعصاية المقشة!

كابتن محمود بكر بيسب الدين لمحافظ إسكندرية اللي مش

مهتم بمحطة سيدي جابر.. شيكلُه كده مش مهتم وهيطلَّع ميتنا معاه هاهاهاها.

إيه ده جون!

الناس بتنسى الفرحة مؤقتًا وتسب لكابتن محمود بكر وتشتمه بالأم، وجماعة أنصار بيت المقدس بتعلن عن تفجير محطة سيدي جابر الجمعة الجاية، والداخلية بترد عليها ببيان تأييد وعدم تعرُّض!

أجواء احتفالية في القاهرة احتفالًا بالفوز!

حفلات تحرش جماعي في الشوارع، وتكسير للعربيات، واغتيال مدام نادية الجندي، وسرقة كارفور، وظهور عمر سليمان وسط الجمهور بنضارة سودا ودوجلاس وزارع شعر!

كابتن مرتضى منصور بيطلع على التلفزيون يعلن توبته، وإنه مش هيسب لأي ابن دين كلب وسخ تاني، وأي كلب هيتطاول عليه مش هيطلَّع دين أمه، لأنه ابن وسخة أصلًا وأمه مش مربِّياه ووسخ، وعارف هوَّ بيروح يسهر فين وهافضحه وأطلع ميتين أمه!

* * *

بنروح المونديال...

أول ماتش...

الكاميرا بتقرَّب من الجمهور المصري في المدرجات كالعادة؛ مجموعة بنات بياخدوا سيلفي مع بعض وهما مطلعين لسانهم وعاوجينه.. الكاميرا بتقرَّب من وش واحدة فيهم كالعادة برضُه؛

شعر خفيف أصفر في الوش، بقايا شعر أسود ناتج من عمل الفتلة في منطقة الشنب، شايلة حواجبها وراسمة بقلم حواجب تانية في مكان تاني!

الكاميرا بتشوش وتسود!

كاميرا تانية بتقرَّب من ست حامل لابسة طرحة زرقا وتونيك لبني، ماسكة عيلين في إيديها، وكيس اسود فيه أكل، وعلبة عصير بتاعة عيل فيهم، وشنطة، وبتدوَّر على عيل تالت وتنده عليه.. ولد فيهم يعيط، تسيب الحاجات على الأرض وتضربه بالقلم وتقرصه من دراعه وتعضه في كتفه وهيَّ بتصرَّخ!

ست تخينة لابسة عباية سودا وبناتها وولادهم قاعدين في دايرة، وفارشين مناديل وورق كراتين على الكراسي، ومطلَّعين عليها فسيخ وطعمية وجرجير وبصل أخضر وأزايز بيبسي اتنين لتر مليانة ميه ساقعة ومحطوطة في كيس علشان ما تسخنش!

راجل تخين بكرش وأصلع، لابس قفطان مِبيِّن كرشه، وقاعد منجعص على الكرسي وهوَّ بيلعب في مناخيره والكاميرا جاياه على الشاشة!

عيلين سرسجية شبه نيمار قاعدين يرولوا في جنب، واحد فيهم يطلَّع موبايل صيني ويصور مؤخرة مشجعة روسية وصاحبها، تفضل الكاميرا معاهم لحد ما ينطوا الجنب التاني عندهم، واحد فيهم يطلَّع مطوة يثبِّت صاحبها وياخد منه موبايله والخاتم، وزميله يغتصبها أُدَّام الكاميرات!

راجل سلفي لابس جلابية لحد الرُّكبة، وسروال أبيض، وشبشب جلد اسود بصباع، جنب ست منتقبة، مطلَّع سواك بيعمل بيه سنانه ويتف على الأرض، والست مدخَّلة علبة عصير من تحت النقاب بتشربها بعدين ترميها على الأرض!

الكاميرا تقرَّب من شاب ماسك موس، وبيكحت على كراسي المدرجات اللي متكلفة ملايين.. تقرَّب الكاميرا من اللي بيكتبه: «نسمة وأيمن.. حب للأبد»!

سِت بتلف ترمي مناديل على الجمهور.. المُعلِّق بيقول ان دي ظاهرة غريبة، وتبيِّن مدى الود والتعاون بين المصريين، ولازم الظاهرة تنتشر: عجوز بترمي مناديل على ناس ما تعرفهمش علشان يجففوا بيها عرقهم! بعد شوية السِّت بترجع تلف تاخد المناديل من الناس أو جنيه معدني.. المُعلِّق بيسب ويشخر ويعلن اعتزاله التعليق!

* * *

الفيفا بتجمع توقيعات لطرد مصر من كاس العالم، وحرمانها منه مدى الحياة، وتدخَّل مكاننا منتخب أفريقيا الوسطى!

كابتن مجدي عبد الغني بيعمل حملة إعلانية لشركة فودافون عن هدفه في هولندا!

ليه الـ٨٠ جنيه مش ممكن يعملوا حاجة؟

معايا ٨٥ جنيه، مفروض يكفوني لغاية يوم ٢٠، مفروض أشتري منهم فطار كل يوم، وعصير علشان الفطار، وفاكهة.. أنا باحب العنب، وما باعرفش أتخيل حياتي من غير العنب.

الموضوع صعب طبعًا.. هوَّ مستحيل فشخ!

آه والمفروض أخرج أفطر برَّه في إيفنتين ناس عاملينهم، وكل واحد يشتري فطار على حسابه!

حاولت أفكَّر برَّه الصندوق، أكيد هالاقي حل أخلي بيه الـ٨٥ جنيه دول يعملوا حاجة!

فكَّرت في الأول أقطَّعهم، وابدأ من الصفر، وابني نفسي بنفسي، وابقى راجل عصامي: أشتغل في مواد البنا، وابقى مقاول كبير، أدفع رشاوي لحد ما ابقى من حيتان السوق، واخلِّف بنات بس، بنت منهم شاب يضحك عليها علشان فلوسي، ولما اعرف ألطشها بالقلم ويجيلي أزمة قلبية واموت!

هاروح أحطهم في صندوق تبرعات بناء جامع وجمعية أم المؤمنين، أو أديهم لطفل يتيم في الشارع وأملس على شعره فيهدا ويحط المطوة في جيبه تاني، وانا راجع ألاقي شنطة سامسونايت فيها ٨٥ ألف جنيه أخدهم واروح اشتري سمارت فون أدخل منه على فيس بوك، واكتب «إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا»!

فكَّرت أشتري بيهم ٨ كروت شحن فودافون، وأشحنهم ورا بعض، وازوِّد نقط الشحن وفرصي في الفوز بمسابقة المليون جنيه، وساعتها هاشتري عربية فيها تكييف، واروح اركن على الدائري الضهر، واقفل الإزاز وانام جوَّاها وانا باتفرج على الناس وهما بيتحولوا زومبيز من الحر وبياكلوا أعضاء بعض.. بس انا سالف الـ١٢ جنيه وهياخدوهم الأوساخ... فاكس!

فكَّرت برضُه أشتري بيهم جركن بنزين، واروح أُدَّام سواق ميكروباص عارفه، أدلقه على الأرض أُدَّام عينيه وهوَّ بينهار وبيشد في رجل البنطلون علشان أديله لتر واحد!

هاتبرَّع منهم لمستشفى ٥٧٣٥٧، واشتري منهم حنفية بلاستيك أركِّبها في الكولدير اللي على بوابة المستشفى، واكتب اسمي على الحنفية، أو مشاية حمَّام واكتب عليها اسم أحمد آدم!

ممكن أتصل بصحابي، ونجمَّع كلنا من بعض، ونشتري

عشرين سنتي في وان قطامية، ونحط فيهم صورة هشام الحرامي بالطول لفوق وهوَّ بيشخر!

من زمان نفسي أروح شارع الهرم وانحرف، هاروح هناك وامشي لحد ما ألاقي فتاة ليل واقفة، هاديها الـ٨٥ جنيه تبينلي بيهم كتفها، وتربت على كتفي في حزن وأسى لحالي، وتديني ١٥ جنيه أروَّح بيهم!

هاروح مكان نضيف فشخ، أطلب تشييز كيك، واتصوَّر سيلفي في الحمَّام، واطلع أعملها كوفر للفيس.. بس التلفون بتاعي كاميرته بتجيب أي حاجة في الصورة، إلا أنا.. مش هينفع!

هارميهم في الشارع لحد ما يعدِّي طفل معاه ١٥ جنيه يلاقيهم، ويكمِّل ١٠٠ جنيه، ويروح يشتري بيهم تيشيرت ألمانيا وانا أبتسم وانا واقف بعيد وشايف الفرحة في عينيه!

هانزل أشتري شوية مسامير عشرة سنتي، وصواميل، وشيكارة أسمنت أفتحها بمشرط وأحط عليها الحاجات دي، وأقعد على أول الشارع أبيعهم لحد ما يبقوا ١٠٠ جنيه، وأكرر الموضوع ده لحد ما يبقى معايا فلوس، أأجر كشك وابيع فيه خردة، وانافس الحاج سردينة، وأكبر في السوق، واتجوِّز ست بائسة شبه عبلة كامل، وأخلف عيال كتير، وأربي شنبي.. واتصور صورة كبيرة وانا واقف ولابس العباية واحطها في الصالون!

هاجوِّز بنتي لخِضر.. واضرب ابني الكبير عبوهاب بالقلم وانا باقولُّه بحكمة فشيخة: يا واااد افهم!

* * *

فين الـ٨٥ جنيه؟!

أحيه دول ٨٠ بس!!

ليه سوَّاقين الميكروباص؟ ها! ليه؟

سوَّاق الميكروباص هوَّ مثال للمواطن المصري المتدين بطبعه، واللي مش ممكن يحط إيده في جيبك وانت مش واخد بالك وياخد خمسة جنيه علشان دي اسمها سرقة وحرام، وهوَّ ما يرضاش يدخَّل جيبه قرش حرام: «حد الله يا باشا»!

لكن ممكن يزوِّد خمسة جنيه على الأُجرة غصب عنك وأُدَّام عينيك ـ بيقهرك ـ ودي مش سرقة خالص...

«علشان انت شايف يعني يا باشا الموقف مفيهوش عَجَل، والطريق ده أصلًا مش بتاعي وهارجع فاضي، والنهارده الخميس انت عارف بَقَه (بيغمز)، والدنيا قبل ٢٥ يناير غير بعد ٢٥ يناير.. وبعدين كل حاجة غليت.. إنت عارف صافيناز بتاخد كام في الحفلة؟! وانت جاي تكلِّمني في خمسة جنيه! هوَّ احنا كده المصريين ما نحبش الخير لبعض!».

أهم صفة في سواق الميكروباص إنه بيستغل الفرص، يعني

ممكن يستغل إنجاب ولي العهد البريطاني في إنه يزوِّد الأُجرة... «حلاوة المولود الجديد يا باشا»!

ده غير إنه بيستغل أي زخنوق بين الكراسي ويحط فيه كرسي حمَّام علشان ياخد نفر زيادة.. هيَّ الحياة كده؛ فرص.. والزخنوق فرصة!

عنده نخوة تخليه يحجز الكرسي اللي أُدَّام للمزَّة اللي واقفة علشان ما تتزنقش ورا واحد يتحرَّش بيها فيقعدها جنبه، علشان هوَّ يتحرَّش بيها!

ما بيعرفش يعيش في بيئة مفيهاش مصطفى كامل وأغانيه الحزينة، وده تقريبًا سببه إن حبيبته سابته في ظروف غامضة، وارتبطت بواحد تاني عنده مكنة صيني وطالعلُه سكس باكس وبيرُش مزيل عرق!

هوَّ مؤمن بريحة عرقه جدًّا.. إحنا مش مؤمنين بيها.. خالص! فقرر ينتقم مننا كلنا بإنه يزنقنا في العربية الضيقة، يقفل الباب اللي محدش بيعرف يفتحه غيره، ويشغَّل مصطفى كامل بصوت عالي في الخلفية: «أشوف وشك بخير، أنا مااااشي أنا هاااابعد أنا هنسااااك...».

لو طلع بحاجة من التعليم المصري فهي القدرة على تلخيص خبرات الحياة في حِكم على ضهر كتاب العربي لتانية إعدادي.. علشان كده قدر يلخص خبراته ورؤيته للحياة في حكمة على ضهر العربية: «هتحكها هاجيبك تحتها».

أكتر عيب في السوَّاق المصري التناقض:

يعني والموقف فاضي بتبقى باشا وباشمهندس، وتصرَّف كأنك في بيتك بترجمة أنيس عبيد.. لو الموقف زحمة وزوِّد الأُجرة وجيت تتكلِّم.. تقريبًا سيرة الست الوالدة بتيجي في الموضوع.. بتيجي كتير يعني!

بيبان برضُه التناقض في حرصه على تشغيل القرآن علشان ربنا يكرمه، بس ده ما يمنعهوش من إنه يطلع راسه من الشباك ويسب لحد ما سابهوش يكسر عليه: «أمك اللي جايبهالك!».

مميزات سواق الميكروباص في مصر:

* محدش بيشتكي منُّه في إنه مشغَّل النور على العالي دايمًا بالليل.. العربية مفيهاش فوانيس أصلًا!
* عملي؛ بيقدر يفك عشرة جنيه من عربية ماشية جنبه، ويتحرق اللي جاي ورا!
* توفير الوقت؛ بيقف في أي مكان في الطريق لأي حد نازل.. هوَّ في الحقيقة ما بيقفش أوي، نُط وانت ونصيبك.. وبعدين الأعمار بيد الله.. إنت مش مؤمن برضُه!

* * *

نهار خارجي، ميكروباص، الكرسي الأمامي، ورقة ملونة عليها دعاء السفر الإسلامي المعروف، صوت قادم من الراديو على محطة تُصدر ترانيم مسيحية.

ـ ما شاء الله على الروح الوطنية.. تقدر تقولِّنا يا بقسماطة إنت ليه مشغل المحطة دي مع إنك مسلم؟

ـ لازم أشغَّل الكورآن ع الصبح يا باشا.. علشان ربنا يفتح علينا!

ـ قرآن إيه؟! دي ترانيم مسيحية!

ـ يعني إيه؟

ـ يعني مش قرآن!

ـ بجد!

ـ ما علينا.. إيه بَقَه المشاكل اللي بتواجه سوَّاقين الميكروباص؟

ـ البنزيم والسورار.. كل يوم أزمة وبيغلُوا يا باشا!

ـ طيب ما انت كمان بتغلِّي الأُجرة أضعاف! ولمَّا الأزمة تخف ما بترجَّعهاش لأصلها!

ـ منظرنا يبقى إيه أُدَّام الركاب يا باشا لمَّا نرجع في كلامنا؟! إحنا مش كلوتات يعني!

ـ طب ليه بتمشي عكسي يا بقسماطة؟!

ـ بوص اباشا، فيه حكمة بتقول لا يسبح مع التيار غير السمك الميت لمؤاخسة.. وانا مش سمكة يا باشا!

ـ بتمنع التدخين في العربية؟

ـ طبعًا يا باشا.. إنت حُر ما لن ـ واخد بالك ـ تضر!

ـ لكن بتسمح بيه لو اللي عاوز يولَّع مسَّى عليك بسيجارة!

ـ مشاركة لا مغالبة يا باشا.. باشاركه وجداميًّا!

ـ ما بتخافش من عسكري المرور ولا بتحترم الإشارة.. ليه؟

ـ هوَّ فين عسكري المرور ده أصلًا يا باشا!! وبعدين أبويا

الله يرحمه قالي ما تخافش غير من ربنا، واحترم الكبير واعتف ع السغير.. ما جابش سيرة الإشارة دي خالس!!

ـ معاك شنطة إسعافات أولية؟

ـ دي شنطة ملهاش عازة أصلًا.. هاعمل بيها إيييه؟!

ـ هتسعف الناس علشان ما يموتوش لحد ما تيجي الإسعاف تنقلهم المستشفى!

ـ مستشفى حكومي يعني؟

ـ غالبًا.

ـ يعني هيموتوا برضُه يا باشا!

ليه ما ينفعش أسيب تبس؟

نزلت أجيب المكوة من عند عم محمد.

الحساب أربعة جنيه.

إدِّيته خمسة جنيه، وما كانش معاه فكة وانا مستعجل، فقُلتلُه:

ـ خلاص يا عم محمد.

ـ ألف شكر يا باشا!

كلمة «باشا» هزِّتني، هزِّت حاجة جوايا، رغبة مكبوتة.. ولقيتني بالوَحلُه بإيدي في حركة معناها «دي أقل حاجة يا عم محمد، إنت محترم وتستاهل كل خير»، حركة معناها ابقى فكِّرني بموضوع ابنك اللي عاوز تدخَّلُه الحربية، وبنتك اللي مزنوق في تجهيزها!

ياااه، أخيرًا بقيت أسيب تبس، وهابقى زي الناس اللي بتدخل ريستورانتس وكافيهات ويسلِّموا على كل الويترز ويبقوا عارفينهم بالاسم!

ـ منورة يا سارة هانم.. طبعًا الكابتشينو بتاع حضرتك.

وهيَّ بتتشيك الميل على الموبايل:

ـ أكيد طبعًا يا ابراهيم.. إنت عارف ما باعرفش أكمِّل يومي من غيره!

ـ طبعًا طبعًا.

أكيد إبراهيم ما يعرفش إنها ما بتعرفش تكمِّل يومها من غيره، وأكيد ما يفرقش معاه، لكن التبس بيخلِّيه عارف كل حاجة وهوَّ مبتسم!

بُكره أكيد هاروح لعم محمد ويقولِّي:

ـ منور يا وجيه باشا.. طبعًا كاوية الياقة مفرودة لفوق.

ـ طبعًا طبعًا يا عم محمد.. إنت عارف ما باعرفش أمشي باليافة متنية!

ـ أكيد يا باشا.

وفضلت ماشي وانا عايش الحالة دي، ومبسوط بنفسي، وثقتي بنفسي في السما، ومتجاهل إني معاييش غير ١٠ جنيه في جيبي!

دخلت القهوة اللي باقعد فيها كل يوم.. عادي اعتبرتها كافيه.. وعملت نفسي مش واخد بالي من سيد اللي بيلف على الناس كلها ومش معبَّرني كأني فراغ (كالعادة)!

في الآخر جالي لمَّا ما لقاش حاجة يعملها:

ـ عاوز إيه يا باشا؟ (بقرف).

عملت نفسي بتشيك حاجة في الموبايل (كنت بافتح قايمة الأسماء وأقفلها تاني):

ـ عاوز مانجة، وتكون بشاليموه يا سيد.. ما تنساش الشاليموه!

بصلي باستغراب ومشي.

فردت ضهري وانا باشرب من الشاليموه وبتشيك الموبايل تاني (كنت بالعب snake).

وفجأة حتة مانجة سدت فتحة الشاليموه كالعادة.. فاضل في الكوباية رُبعها، ودي مانجة!!

إللي بيشربوا مانجة عارفين ده معناه إيه!

نسيت كل حاجة، رميت الشاليموه، وشربت من الكوباية، وفضلت رافعها لحد الحتة اللي بتبقى في الآخر ما نزلت!

لمحت سيد بيبصلي من بعيد ويضحك ضحكة المنتصر.. ما اهتميتش!

ندهتلُه ودفعت الحساب (من غير تبس) ومشيت بسرعة علشان ألحق عم محمد قبل ما يقفل.. أكيد فك!

للأسف لقيت عم محمد قفل وضاع عليَّ الجنيه!!

ليه ما ينفعش تسمّي ابنك لؤي؟

موضوع اختيار الأسماء موضوع مهم، ولازم نهتم بيه شوية، ونناقشه في برامج التوك شو، لحد ما نوصل لحل.

ماهو مش معقول نسيب اختيار الاسم لأبوين بيعانوا من أزمات نفسية؛ يسموا الابن باسم يخلِّيه يكره نفسه لمَّا يكبر!

ما اعتقدش فيه طفل بيحب حد يقلُه «يا حمادة» حتى لو كان غبي وبيمسح مناخيره في كُمه!

متخيلين مأساة والد إسلام مثلًا لمَّا كل شوية إسلام يروحلُه معيط من المدرسة، ويقولُه العيال بتتريق عليَّ وتسألني ليه أبوك محمدين مش محمد واحد! وهل أبوك كان له توأم ملتصق فسموهم محمدين مع بعض وبعدين تم فصلهم وفضل الاسم محمدين؟!

وده كله بسبب استهتار جد إسلام!

إللي سمَّى «الشاب خالد» بالاسم ده ما بيبصش لأُدَّام! ما بيعملش حساب إن خالد في يوم من الأيام شعره هيبيض

وسنانه هتقع ويدلق الميه على نفسه، وأما يروح يقبض المعاش الموظفة هتقوله اسمك إيه يقولها «الشاب خالد» فالموظفين كلهم يضحكوا، وموظف ماسك ساندويتش بتنجان مقلي والزيت بينزل على إيديه وشبه راس سليمان عيد يقولُّه طب ما انا اسمي وسيم الجميل! (مفيش موظف حكومة دمه خفيف)!

ليه بتسمِّي ابنك «عيد» لمجرد إن أهلك سمُّوك سعيد؟ روش انت كده؟!

ليه أبقى قاعد في مكان، وحد سئيل يقول «سؤال وجيه»، وبعدين يبصلي مبتسمًا ابتسامة كلب بحر في حديقة حيوان الجيزة! متخيل إني هانبهر يعني!

العيب على ابويا اللي خلَّا أمثالك يعاملوني كده!

باشوف أصلًا إن حق الاسم مكفول لصاحب الاسم مش لحد تاني، فالحل إن الطفل يتولد.. أبوه يروح السجل المدني.. ياخد رقم زي رقم كارت شحن موبايل.. ويفضل الطفل ماشي بالرقم ده لحد ما يرشد وبعدين يختار لنفسه اسم!

وده ليه فوايد كتير:

* مفيش أستاذ هيحفظ اسمك وكل شوية يقولَّك تعالى يا أحمد امسحلي السبورة!
* مفيش حد هيدلَّعك في العيلة بأسماء مملة!
* هيكسلوا يندهولك تنزِّل الزبالة وتجيب عيش.. أسهل على أبوك إنه ينزِّل الزبالة من إنه يحفظ ١٤ رقم!

* لمَّا تغلط وأبوك ييجي يسأل مين عمل كده.. أمك هتتلخبط في آخر رقم، وتقولُّه على رقم أخوك وهوَّ اللي ياكل العلقة!
* صدَّقني إنك تمشي برقم أحسن ما حد يقولَّك يا مودي!

ولحد ده ما يحصل، بانصح الآباء شوية نصايح بخصوص الأسماء، لازم تتاخد في الاعتبار:

* ما تسمِّيش بنتك ياسمين، طالما هتندهوها جاسمين.. مش غلاسة هيَّ يعني!
* ما تسمِّيش بنتك تسنيم!
* بلاش أي عبادة في الأسماء.. ابنك مش هينبسط لمَّا الناس تقولُّه عبرحمن وعبحي وعبحق وعبعزيز!
* ما تسمِّيش بنتك تسنيم!
* يا ريت الأمهات اللي متابعة المسلسلات التركي بلاش تسمِّي ولادها.. ابنِك هيبقى شكله وحش وسط ورشته والصنايعية بيقولوله يا «اسطى مهند»!
* ما تسمِّيش بنتك تسنيم!
* لازم تحدد الاسم بناء على المستقبل اللي شايفه لابنك، يعني ما ينفعش في يوم يتقال «العمدة تامر رايح يصالح الحاج آسر على ابن عمه الشيخ لؤي»!

الزيارات العائلية.. ليه؟

الزيارات العائلية ضرورة ـ قالَّك ـ لا بد منها، ومعاها شوية ضرورات أفقع منها:

* مثلًا ما تعرفش تنام في مكان إما من العيال الصغيرة، وإما من أختك اللي بتدخل تجيب حاجة للصدفة البحتة مش موجودة غير في أوضتك، وإما من أخوك اللي لنفس الصدفة البحتة نسي البوكسر بتاعه تحت مخدتك! ويوم ما الصدفة البحتة دي تخلِّي عندها دم، وتراعي ظروفك، وتفهم إنك نايم «هربان»، ويفيض بيهم يقوموا يبعتوا أمك تصحيك علشان تسلم وتقعد... أهو غلاسة كده!

* ضرورة أخرى، إنك تستحمل حمادة اللي بيلعب في كل حاجة أُدَّامه لحد ما يبوظها تحت بند إنه «جاست حمادة يعني»، ويقعد يحكي قصصه في الحضانة والجميع مبتسم تشجيعًا ليه، وبعد كل جملة مامته تحط التاتش بتاعها:

«أصل الميس بتحب حمادة أوي».. أصل حمادة شطوور فشخ! ويبقى حاجة جامدة فشخ لمَّا باباك يقولُّه تف على عمو فيتف بكل براءة!

* ضرورة أخرى، إنك تستحمل كلام روتيني بيتقال في كل زيارة بنفس الطريقة ونفس القفلات كأنه فرض عين:

الأب:

ـ والله منورين يا جماعة.

ـ بنورك.

ـ إيه يا وجيه ما بتزورناش ليه؟ بقالك كاااام سنة ما بنشوفكش!

ـ معلش، كلية، وظروف، وما باحبِّش أخرج وزيارات بَقَه وكده!

ـ ليه؟!

ـ ما باحبش أضايق نفسي الصراحة!

ـ إيه؟!

صوت نحنحة الأب لتصليح الموقف:

ـ منورين يا جماعة والله!

ـ بنورك!

ـ إيه وجيه بقى في سنة كام دلوقتي؟

ـ وجيه الحمد لله اتخرَّج خلاص عقبال حمادة.

بكل اندهاش:

ـ مبروووك! وهتعمل إيه بَقَه؟

يرد وجيه بحنق شديد:

ـ الله يبارك فيك! على فكرة قُلت الزيارة اللي فاتت لسه ما اعرفش ربنا يسهِّل! وبالنسبة للسؤال الجاي أاه دخلت الجيش O_o!

صوت نحنحة الأب:

ـ منورين يا جماعة والله!

ـ بنورك!

ـ طب إيه بَقَه مش ناويين تشوفوا لوجيه عروسة كده علشان نفرح بيه؟

ـ لا والله ما بافكرش في الموضوع ده خالص!

ـ لا يا راجل، صلي على النبي، خلِّي ماما تفرح بيك!

صوت الأم جاي من المطبخ:

ـ قولولُه والنبي أنا غُلبت معاه!

ـ ما انا باقول أهو!

وجيه بملل:

ـ لاعب حمادة يا عمو! هاه!

صوت نحنحة الأب:

ـ منورين يا جماعة والله!

ـ بنورك!

صوت أذان المغرب.

ـ طاايب يلَّا بينا نصلِّي بَقَه.. يلَّا يا وجيه قوم نصلِّي.

ـ لا اتفضلوا انتو أنا هاصلِّي هنا!

ـ لا يا عم قوم صلِّي معانا كده!

وجيه بحنق أشد:

ـ ما باصلِّيش يا حاج.. إيه؟! أنا ألحدت خلاص!

الأب:

ـ إيه؟!!

صوت نحنحة وجيه:

ـ نورتونا يا جماعة والله!

ليه ما بارتبطش؟

- إنت ليه ما بترتبطش؟
- أصلي هارتبط بمين! بيكي مثلًا؟ علشان أرتبط بيكي لازم أحبك، وعلشان أحبك لازم نعمل حاجات مع بعض؛ نخرج مثلًا، ندخل سينما فألاقي الواد واقفلي بالكشاف ومركِّز معايا لا عارف أبوسك، ولا حتى اقولّك كلمة سر، أقوم سايبله وشادك من إيدك وقايم، نخرج نتمشى وانا ماسك إيدك، نلاقي واحد باصصلنا بنظرة كلها حنين وحنان مع ابتسامة سمجة وصوت خاشع وعين ضيقة، ويقولّي بالله عليك أخي في الله، أترضاه لأختك! فأسيب إيدك علشان مش ناقصة سماجة أكتر من كده، نروح نتمشى على الكورنيش في الهوا، يطلع كام شاب روشين لسه راجعين من الجيم لابسين فانلات سبعة، يعاكسوكي علشان يبينوا أد إيه هما جامدين فشخ والواد اللي معاكي ده سيس واحنا أفشخ منه،

وانا أبقى مزنوق في النُّص: أعمل نفسي مش سامع وأعديها علشان ما تتبهدليش معايا، وأبقى أُدَّامك بوكسر خالص! ولَّا الرجولة تنقح عليَّ وأرد بفشاخة وتتبهدلي وانا أتفشخ ضرب، وأبقى أُدَّامك بوكسر ألوان! فازعل ويحز في نفسي، وتبقي بتفكريني بعجزي ومنظري البوكسر فأمسح أرقامك وأقطع معاكي وأعملك بلوك!
وانا باحبك ومش عاوز أعملك بلوك!

ليه الموظف الحكومي؟

زمان أوي علشان تبقى موظف حكومي كنت محتاج شهادة مرموقة، وطربوش، وكُمين تلبسهم على القميص علشان ما يتوسخش من الحبر!

بعد فترة بقيت علشان تشتغل موظف حكومي بتحتاج شهادة، وقُدرة على الصبر علشان تخلص خدمات المواطنين!

الأقلام الفرنساوي حلت مشكلة الحبر!

بعدين بقيت علشان تبقى موظف حكومي بتحتاج ورقة فاضية ممضية من حد مُهم بيوصي عليك! ونسبة انعدام ضمير وفهلوة تسمح بتقبل أي حاجة غلط!

وبتحتاج كمان كرسي فاضي في أي طُرقة علشان تقعد عليه، مش لازم يبقالك مكتب! ومش لازم يبقالك شُغل فعلي بتعمله أصلًا! يعني هما الـ٦ مليون موظف حكومي بيشتغلوا؟!

وأخيرًا، لازم يكون اسمك أستاذ سيد أو أستاذ مُسعد..

ولو آنسة لازم يكون اسمها حنان تمهيدًا لأن يكون اسمها مدام حنان لما تِقدم شوية في الشُّغل وتتجوِّز أستاذ سيد وتضرب الخمار الأزرق والشبشب الأسود اللي بتطلع صوابعها منه!

* * *

أسوأ يوم بيعدِّي على أي حد فينا هوَّ اليوم اللي بيبقى عاوز يخلَّص فيه ورق من مصلحة حكومية!

بيبقى إحساس سيِّئ جدًّا!

أسوأ من إحساسك وانت مروَّح يوم الخميس الساعة ٢ الضهر من على المحور!

أسوأ من الزنقة في المترو في محطة الشُّهدا في نفس المعاد!

أسوأ من ريحة عرق اللي راكب جنبك في المترو.. واللي غالبًا بيبقى موظف حكومي، ولو دقّقت هتلاقيه أستاذ سيد!

* * *

وانت داخل على المصلحة الحكومية بتبقى عارف إنك مش هتخلَّص الخدمة المطلوبة من أول مرَّة، وأكيد الورق اللي معاك هيبقى ناقص ورقة أو اتنين حسب مزاج الموظف ساعتها، وعلى حسب انت وذوقك بَقَه يا باشا.. لو فهمته هتتفضل ٥ دقايق على ما كل حاجة تخلص.. لو ما كانش عندك ذوق بيبقى الورق اللي معاك ده كله ولا ليه عازة أصلًا بصوت هشام الحرامي!

* * *

قواعد الشغل الحكومي السبعة:

* مفيش شُغل قبل الساعة ١٠.. الموظفين بيكونوا لسه ما فطروش!
* مفيش شُغل بعد الساعة ١٠.. بيكونوا لسه فاطرانين والفول تقّلهم!
* مفيش شُغل الساعة ١١.. لأ من غير سبب عادي.. الموظف الحكومي مش محتاج سبب لتوقيف الشُّغل.. معروفة!
* مفيش شُغل بعد الساعة ١٢.. خلاص بنلم المكتب وماشيين يا أستاذ.. تعالى بُكره بَقَه.. هوَّ انت بتلم فرش في الشارع يا عم انت؟!
* مفيش شُغل يوم الخميس.. بُكره أجازة يا أستاذ وماشيين بدري وكل ويك إند وانت طيب!
* مفيش شُغل يوم السبت.. إحنا لسه راجعين من أجازة يا أستاذ وبنرتب الشُّغل وقرفانين!
* مفيش شُغل في رمضان.. ده شهر عبادة!

ملاحظات جانبية لازم تاخد بالك منها علشان تخلَّص:

* فتح أستاذ مُسعد للدُّرج، مش معناه إنه بيجيب قلم أو بيدوَّر على ورقة ضايعة.. خالص!
* وقت الضهر مفيش شُغل علشان ده وقت صلاة.. وزي ما كلنا عارفين: لا يُبارك الله في عمل يُلهي عن الصلاة.. وشُغلك مش أهم من ربنا يا أستاذ! مش هتدخل تتحاسب

مكاني! اتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله.. إنتو كفرة ولَّا إيييه؟!

* لو مدام حنان بتحكي لأستاذ مسعد عن إن حمادة ابنها كبر وبقى يعرف يتف على عمو ويشتمه ما تقاطعهمش.. شُغلك مش أهم من حمادة! ولو قاطعتهم وأستاذ مسعد اتعصَّب عليك امشي من أُدَّامه الساعة دي قبل ما يقفل الشباك ويحلف ماهو شغَّال النهارده!

ليه الأم المصرية أهم اختراع؟!

حدث علمي كبير بمناسبة ابتكار صيني جديد.

يجلس صاحب الابتكار بجوار شاب مصري بسيط دَخل المكان بالغلط.

صاحب الابتكار بفخر:

ـ هل تعلم إن ابتكارنا سيُغير مستقبل الأرض؟

ـ مولِّد كهربائي؟

ـ ماذا تقصد بمولِّد؟ أنا أقول لك سيُغير مستقبل الأرض ولن يستطيع أحد تكراره، ابتكارنا هوَّ إنسان آلي يفعل كل شيء، بما في ذلك السِّحر!

ـ ليه ابتكرت سيد نفيسة؟

ـ ماذا تقصد؟

ـ ولا حاجة.

يطلَّع ريموت من جيبه ويضغط زرار، يظهر إنسان آلي:

ـ هذ الإنسان الآلي سيجد الأشياء المفقودة في قاع المحيطات والفضاء، ويفك الشفرات، يصوب بدقة ٩٩٪، يحدد وجهته بنفسه، لا يتأثر بالحرارة العالية، يعمل من السادسة صباحًا حتى ١٢ ساعة بدون توقُّف، به كارت ميموري لحفظ الكلام، يعيد تدوير الأشياء!

يرفع ياقة القميص، ويرجع بضهره على الكرسي في لحظة فخر.

يطلَّع الشاب محفظة من جيبه ويفتحها، يطلَّع صورة ست محجبة ويوريهاله:

ـ مَن هذه؟

ـ دي أمي، بتلاقي أي حاجة ضايعة أول ما تقوم من مكانها حتى لو مش موجودة، بتلاقي أعقاب السجاير حتى لو خفيتها في مُلل السرير ـ حتى لو ما بتشربش سجاير ـ قدرتها على التصويب ١٠٠٪، بتمشي في الضلمة عادي جدًّا، بتمسك أي حاجة سُخنة خصوصًا كوبايات الشاي والمعالق من غير ما تتأثر، بتصحى تصلي الفجر وتفتح كل الشبابيك وتفضل تلف في الشقة لتاني يوم، مِقدمة ساعتين دايمًا عن أي معاد، حافظة كلمات كتيرة، زي: «إحنا بقينا الضهر، هاقول لابوك، يا فاشل، يا فاشل، يا فاشل»، بتعيد استخدام السليبات كفوط حمَّام...

ـ !!!

ـ ...

ـ ربنا يخليهالك!

ـ تِسلم يا اسطى!

ما تعملش لأبوك أكونت على فيس بوك!

ـ عاوز فلوس يا حاج!

ـ غور من أُدَّامي ياد يا تافه علشان صايم وهاحط عليك!

ـ اللهم قوِّي إيمانك يا حاج! ها بَقَه إيه مخلِّيك قاعد حزين كده؟!

ـ حزين إسماعيل حزين!

ـ مش معنى إني عاوز فلوس إني هاستحملك للآخر يا حاج!
بس قولِّي بجد ليه مهموم؟!

ـ مهموم حميدة!

ـ إيه؟!

ـ العب باليه!

ـ يا حاج ما تختبرش صبري!

أكيد ده كله علشان اليوم طويل ومش لاقي حاجة تعملها تضيَّع وقتك! تعالى أعملك أكونت على فيس بوك هيسرق الوقت منَّك.

ـ إنت فاكرني عيِّل عِلق زيِّكم وفاضي؟! أنا راجل مُوقَّر!

ـ الوقار باين في أسلوبك يا حاج! تعالى بس هاعملَّك أكونت!

بعد كام يوم...

ـ تعالى ياد يا تافه هنا!

ـ مخضوض ليه يا حاج؟ في إيه؟!

ـ عملتلك تاج في صورة خروف ماسك فانوس وكتبت كل سنة وانتو طيبين وما عملتليش إعجاب يا فاشل!

ـ يا حاج فُكَّك من شُغل السرسجية ده! إنت راجل كبير عيب! وبعدين الخروف بتاع العيد الكبير والفانوس بتاع رمضان!! هتفضحنا كده يا حاج!!

ـ وحياة امك لو ما عملتلي إعجاب هاطلَّق امك واشرَّدكم!

ـ والله لاعملَّك انت نفسك بلوك!

ـ يعني إيه بلوك ده؟

ـ يعني إعجاب بالإنجليزي!

ـ ماشي.

بعد فترة...

ـ تعالى يا حاج افطر.. أمي مش راضية تأكِّلنا من غيرك!

ـ استنى هاكتب صومًا مقبولًا وإفطارًا شهيًّا واعملَّها إعجاب.

ـ إنت بتعمل لايك لنفسك؟!

ـ آه.. علطول.

بيقول ألفاظ خارجة...

ـ آديني فطرت عليك!

بعد شوية...

ـ يا حاج عمِّتي اتصلت وقالت ان جوزها مات في حادثة وعاوزاك تحضر حالًا!

ـ ريب.

ـ إيه؟

ـ آر آي بي.

ـ قصدك .R.I.P؟

ـ آه.

ـ يا عم عيش عيشة أهلك بَقَه! ناقص تقولِّي أنا أصلًا واد مُز بصلعتك دي! وبعدين انا باقولَّك مات في حادثة مش مات وهوَّ بياكل سوشي!

ـ هاهاهاها لووووول.

ـ ع اديك أمي.. أنا السبب!

كمان شوية...

ـ إيه يا حاج محدش بيشوفك في البيت ولا صوتك بقى يجيب آخر الشارع وحارمنا من قلشك اللزج يعني؟!

ـ فيه حوار كده باظبَّطه على الفيس.

ـ حوار بتظبَّطه؟! أحيييه! إنت مش ابويا!

ـ يا ابني أبوك.. بُص حتى الحسنة اللي في ضهري!
ـ ضهرك إيه وحسنة إيه؟ يا عم الناس تفهمنا غلط! خلاص صدَّقتك.. ها بَقَه بتظبَّط حوار إيه يا عم حماقي؟!
ـ مُزَّة كده اسمها لولا، حاطة صورة ممثلة تركية مشهورة، وكل يوم تبعتلي كلام حب وتسألني إنت مرتبط ولَّا لأ.
ـ يا أديان أوماااي... وانت قُلتلها إيه؟
ـ قُلتلها إني أرمل، ومراتي ماتت من كُتر كُره الناس ليها، وما عنديش ولاد، وعندي شقة، ولا أعول!
ـ أصيل يا حاج!
ـ وعجبتها، وطلبت تقابلني كمان! بس إوعى تقول لأمك لتحُط علينا!
ـ إيه ضمير الجمع اللي في الآخر ده؟! اتكلِّم عن نفسك.. قصدك هتحُط عليك!
بس انت قُلتلي حاطة صورة مين؟
ـ صورة الممثلة اللي مع مهند دي...
ـ قصدك نور؟
ـ آه.
ـ واسمها لولا؟
ـ آه.
ـ هاهاهاهاهاهاهاهاهاها... بوكر فيس!
ـ فيه إيه؟

قبل أسابيع...
ـ تعالي ياد اعملِّي أكونت على الفيس زي أبوك وهادِّيك خمسين جنيه!
ـ إشطة! إيه البيانات اللي عاوزة تُحطيها وصورة البروفيل وكده؟
ـ حُطلي صورة نور التركية!
ـ والاسم؟ الأستاذة ليلى كويس؟
ـ لأ أستاذة إيه؟ خلِّيه لولا بس.

الأهل والفلسفة

كده أنا قريت عشرو ميت كتاب أهُم، واقتنعت أخيرًا إن مفيش إله، وغلبت كل المتدينين بالحجة والبرهان وفشلوا إنهم يغيروا وجهة نظري، فاضل خلاص إني أعلن إلحادي وهابدأ بابويا وامي وأعرفهم إني ألحدت خلاص.

* * *

ـ حاج... حاج إيه مفيش حاجة اسمها حج أساسًا! يا اسطى انا كنت عايزك في حوار كده!

ـ إيه؟!

ـ إنت عارف طبعًا إن كل واحد ليه الحرية في آرائه واختياراته؟

ـ أيوا! جبت زميلتك البيت واحنا مسافرين واعتديت عليها، واما بطنها كبرت جاي تقنعنا بيها وتقولّي اختياراتي!

ـ يا عم بطّل أحمد السقا اللي مسيطر على حياتك ده وركّز معايا!

ـ يا ابني ما تستعجلش، استنى الواد ينزل وارميه جنب أي جامع، وما تغلطش غلطتي زمان لما امك ضحكت

عليَّ ودبستني.. لو كنت رميتك في الزبالة ما كنتش بقيت قاعد مع عيِّل تافه زيَّك بتتكلِّم دلوقتي!

ـ إيه؟!

ـ أيوه.. ده السر اللي خبِّيته عليك السنين اللي فاتت.. إنت ابن خطيئة!

ـ مش موضوعنا يا حاج!

ـ يا ابني انت ابن خطيئة ليه مش عايز تصدَّق؟!

ـ خلاص يا حاج انت بتعايرني؟!

أقصد اقولّك اني كنت بافكّر...

ـ كمان بتفكّر؟

ـ يا حاج ليه بتعاملني على إني دودة قز؟

اسمعني طيب.. أنا قريت في الفلسفة الوجودية وفكرة وجود إله ونشأة الكون...

ـ تصدَّق وتؤمن بمين؟

ـ بداروين.

ـ يا ابني باقولّك تصدَّق وتؤمن بمين!

ـ ما انا قُلتلك بداروين!

ـ المهم يعني كنت عايز اقولّك انك تافه!

ـ ربنا يسامحك يا حاج.. إيه اللي أنا باقوله ده! هتخلو الواحد يرجع لدينه!

يا حاج لازم تفهم إن مفيش حاجة اسمها خالق، واحنا جينا

بالتطور.. منحدرين من القردة العليا.. يعني انت أصلك قرد وانا أصلي قرد!

ـ حمرا!

ـ هيَّ إيه دي؟

ـ مش بتقولِّي أصلك قرد!! تبقى حمرا!

ـ إنت المناقشة مش هتجيب معاك.. هاروح اكلِّم أمي!

* * *

ـ حاجة، أنا ألحدت!

ـ وده من إيه؟

ـ هوَّ انا باقولِّك جالي البواسير! باقولِّك ألحدت، قريت ودوَّرت ومش مقتنع إن فيه إله، مش لاقي إله!

ـ وان جيت ولقيته؟!

ـ هاه!

إنتي حافظة مش فاهمة!

يا ست انتي مفيش حاجة اسمها إله بيظبطلنا الدنيا ويرتبلنا حياتنا، كل حاجة بتحصل من نفسها كده.. صدفة!

ـ طب انا هاسيبلك بوكسراتك الوسخة وابقى ورِّيني هتغسل نفسها بنفسها ازاي!

ـ ما تغيَّريش الموضوع!

ـ أنا عارفة مين بوظ دماغك كده، أبوك ماهو خلاص فَجر، بيرجعلنا وش الفجر متدرمغ!

الأب من الصالة:

ـ ما انا باهرب من وشك!

ـ وشي أنا يا لازقة!

ـ بس يا تخينة!

ـ يا جوكلو!

بيقوم عليها بمُلة السرير...

بيحجز بينهم:

ـ خلاص يا حاج!

ـ إوعى انت يا ابن الخطيئة، ودِيني لاقتلها!

بتشق هدومها...

ـ بتعملي إيه يا حاجة دا جوزك؟! يعني ما ينفعش تصوتي وتقولي بيتهجم عليَّ!

ـ بجد؟

ـ إنتي لسه عارفة وهتندهشي!

بيضربها بمُلة السرير...

ـ خلاص يا حاج، خلاص دا شيطان ودخل بينكم والله!

صلوا على النبي كده!

قوم صلي ركعتين يا حاج واستغفر ربنا!

وانتي ادخلي غيَّري هدومك واحرقي الكتب اللي جوَّه!

ليه الأنثى المصرية؟

لو كان عندي أوبشن أتحوِّل لأي كائن أو حد غيري لمدة ساعة علشان أحس نفس إحساسه، كنت هاتحوِّل لكل حاجة إلا أربع حاجات:

* دُب قطبي في حديقة حيوان الجيزة.. أكيد خرطوم الحمَّام المدلدل من سقف القفص بيرش عليَّ ميه من الحنفية مش هيقنعني إني في القطب الشمالي!
* حارس مرمى هولندا في كاس العالم سنة ٩٠.. بعد جول مجدي عبد الغني!
* رامي قشوع في «بطل من ورق» بعد ما عرف إن أحمد بدير.. ما بيعرفش يوجفها!
* أنثى مصرية.. ولو دقيقة.. الموضوع صعب جدًّا!

تخيَّل إحساسك وانت ماشي وحد ما تعرفهوش بيقول رأيه في منطقة (عادة بتكون حساسة) في جسمك!

أنا باتضايق لمَّا أبويا يقولِّي رأيه في الكوتشي الجديد اللي اشتريته.. الكوتشي بتاعي أنا!

تخيَّل إن الأنثى المصرية لو تاهت في شارع بتخاف تسأل راجل عن المكان اللي رايحاه علشان أول حاجة بتيجي في باله إنها بتتلكك علشان تكلِّمه، وإنها عاوزة منه حاجة تانية علشان مُعجبة بيه، وإنها مش محترمة، ويبدأ يفكر هيقضوا الليلة سوا فين وازاي، وتقريبًا بيكلِّم صاحبه في الموبايل يقوله عندك مكان!

تتوه أحسن!

مفيش حد يوافق إن حد تاني ما يعرفهوش يعرض عليه خدماته وإمكانياته المادية والجسدية، ويعرَّفه إنه عنده حسنة في ضهره، ولمَّا يعترض على تعديه عليه بكلامه يبقى عامل فيها محترم.. ومسيرك يا ملوخية تيجي تحت المخرطة!

ملحوظة: الحسنة اللي في ضهرك ما تهمش حد غيرك، والدكتور اللي هيشيلهالك بالليزر!

سوَّاق التاكسي بيتعامل مع الأنثى المصرية على إنها فريسة وهوَّ كلب بري في أدغال أفريقيا، وبيستنى يبعد بيها عن القطيع علشان يبدأ الانقضاض، ولو حسها خايفة تبقى ضعيفة، ويبدأ ياخد طريقه ناحية مصنع الكراسي! أما لو كانت شرسة واعترضت فبتترمي من باب التاكسي رمية ست مصرية لكيس زبالة من شباك المطبخ في الشارع! والناس يبصولها بأسى على الزمن اللي

وصلنا لكده!... صوت جاي من حد فيهم: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ودي كانت عايزة منُّه إيه دي؟! ربنا يكون في عونك يا اسطى على الأشكال اللي بتشوفها!

الأنثى المصرية بيتوجه لها نوعين من النظرات طول ما هيَّ ماشية في الشارع: نظرة صاحباتها على لِبسها الجديد اللي دايمًا بيشوفوه بيئة (وده حقد ستات ملناش دعوة بيه).. ونظرة حمدي الوزير في فيلم «المغتصبون» من كل ذكر بيعدِّي جنبها!

المصري مستحيل يسمح لحد يتعدَّى على حاجة في ملكيته الخاصة.. لكنه بيعتبر مناطق معينة في جسم البنت اللي ماشية جنبه ملكية عامة.. إنت لو ماشي جنب كولدير عمومي مش هتعمل كده!

مصر دولة نامية؛ مش موفرة وسائل ترفيه كتير للمواطنين، علشان كده المواطنين بيعتبروا الستات اللي في الشارع وسائل ترفيه بتقدمها الحكومة من غير مقابل.. جرب ترفَّه عن نفسك بواحدة كده، مش هيحصلك أي حاجة!

وده يفسر ارتفاع نسبة التحرُّش في الأعياد والمناسبات والويك إند.. لدرجة إن الطفل وهوَّ نازل من البيت لو مامته سألته رايح فين، ممكن يقولها نازل أتحرش!... طب ما تتأخرش يا حبيبي واتحرَّش مع صحابك، أو استنى لبعد الغدا وانزل اتحرَّش مع باباك!

الفئات العُمرية اللي بتتحرَّش بالبنات في مصر هيَّ الأطفال من سن سنتين لسن ٧٠ سنة!

والنتيجة المرضية بعد كل ده هيَّ حصولنا على المركز التاني في نسبة التحرُّش عالميًّا.. أخيرًا المصريين حققوا إنجاز من غير حسن شحاتة!

والسبب في إننا أخدنا المركز التاني إننا شعب متدين بطبعه بس.. المركز الأول حققته أفغانستان، وده علشان فوق إنهم متدينين بطبعهم بيطبقوا هناك الشريعة.. أكيد في يوم هنطبق الشريعة زيهم ونحقق المركز الأول.. مفيش مستحيل.

في الخلفية اتقدم اتقدم، وكفاية خلاص تتندم...

مفيش حد يستحمل الناس تعامله معاملة بطيخة.. كل شوية واحد يروح يحسس عليها ويمشي!

البنت بتحس بعد ما حد يتحرَّش بيها نفس إحساس أستاذ أحمد عبد العزيز في مسلسل المال والبنون وهوَّ بينضرب بكرباج وضهره عريان! ولمَّا تروح تعمل محضر بيكون الرد بكل بساطة وتجاهل مش مناسبين لكم الألم: خلاص حصل خير أوستاذة.. وبعدين إحنا في عيد وده موسم.. كل سنة وانتي طيبة.. هاهاها. ضحكة أمين شرطة!

ولو أصرت على موقفها المتحرِّش بياخد إفراج، وهيَّ أبوها ييجي يستلمها من القسم!

علشان كده لو اتعرض عليَّ أكون أنثى مصرية، وأجرَّب إحساسها، هتكون إجابتي صوت أحمد عبد العزيز: «عباس الضو بيقول لاأأ»!

ليه التحرُّش؟

المتحرشون في مصر فئات:

* نموذج سيد أبو حفيظة: ودول بيكونوا موظفين حكومة لابسين قمصان موديل راغب علامة أيام ما كان بشنب، متوسخة من عند الرقبة، أو تيشيرتات واسعة لحد فوق الركبة بياقة، وعلى رقبتهم فرافيت مناديل فاين علشان هما الفئة اللي بتعرق في المترو وفي المواصلات عمومًا.. الفرد من الفئة دي بيبص للبنت من تحت لتحت، وبيركِّز في تفاصيلها، وبيتخيِّل نفسه معاها وهوَّ بيهرُش عند السوستة!

النوع ده عادة بيكون ضعيف جنسيًّا، ومراته مسمِّياه «البَرَكة»، وبتعايره أُدَّام ولاده، وتمصمص شفايفها كل ما يعدِّي أُدَّامها، وترمِّي عليه بالكلام، وهوَّ يبتسم في حزن، ويغضب على الأكل، ويدخل ينام.. فبيعوَّض نقصه

ده بالبَص وتخيُّل نفسه في أوضاع هوَّ عارف إنه مش هيعرف يعملها!

وده لو البنت اتخنقت منه، ممكن تقرَّب منه وتقولُّه مستنياك النهارده في العنوان ده نعمل كل اللي بتفكر فيه.. هيفتكر ضعفه فجأة، ويرمي كيس الفاكهة، ويحط إيده على وشه ويجري بعيد يقعد في ركن يعيط بصوت!

* المتحرِّش الغامض والاسم الحركي (الصياد): وده شخص بيظهر في الأماكن الزحمة، ومحطة الشهدا.. بيمسك أي حاجة طرية تقابله وهوَّ باصص للسما، أو بيتأمل سقف المترو، أو بيقرا ترتيب المحطات، أو بيتمتم بترانيم علشان محدش يعرف دي إيد مين.. وممكن عادي يمسك حاجة من أعضاء نموذج سيد أبو حفيظة وهوَّ مش واخد باله، أو بياخد باله وبيستهبل وما بيدققش لمَّا بتكون ناشفة في عربيات الرجالة.. وده بيتحول لفئة تانية في الأماكن الأقل ازدحامًا، هيَّ الفئة التالية...

* اللزج: وده بيركب الميكروباص ويفتح رجله علشان تحك في أي ست داخلة العربية، وبيركن بدراعه على الكرسي علشان وهيَّ قايمة صدرها يخبط في دراعه!

الشخص ده غالبًا هوَّ اللي بيعمل حمَّام وهوَّ واقف وينقط على القاعدة، وبيرمي بقايا المخلل على الطريق من شباك الميكروباص، ولو العربية مليانة بيقولَّك معلش خدني

جنبك أي حاجة، ولو حضرت فرح وكنت عارف قرايب العريس والعروسة وفيه شخص حاضر ما تعرفش تبع مين في الغالب بيكون هوَّ.. رايح ياكل!

الشخص ده إحنا بنكرهه، ومش محتاجينه في حياتنا تاني، فيا ريت اللي تشوفه تزقه من على سلم المترو وهوَّ نازل والناس تدوس عليه عادي كأنها مش واخدة بالها، ولو صحي نرشه بمساحيق سامة واحنا لابسين أقنعة، وبعدين نعملُّه باي باي واحنا بنزقه تحت المترو!

* التافه: وده الشخص اللي بينده على صحابه كل ما يشوف أي مؤنث بيتحرك في الفراغ، بيعرف خمس جمل في الحياة: يلَّا ناكل، أنا رايح الحمَّام وجاي، بُص يلا المزة دي، بص يلا الحتة اللي معدية دي، ما تلعبوش من غيري. الشخص ده بيقوم بدور اللبيس في الحياة، أو شوقي غريب في المنتخب، شخص ثانوي تافه، بيرقص في أفراح صحابه، وبيعرف يربط الجرافتة، وبيجيب تذاكر المترو للشلة.
* نوستالجيا: شخص تمانيناتي بائس، شعره خفيف بيبص لمناطق معينة في جسم البنت، نظراته سهتانة، بيسخن على جليلة محمود وعايدة رياض وزوائد إلهام شاهين.
* الشبح، أو الوحش: ده بيكون طفل بائس، فشل في كل حاجة في حياته فراح الجيم، واستحمل عرق الكباتن،

واستخفاف الكوتش، وصوت خبط الدمبلز، وصور الزنوج اللي لابسين سليبات سبعة وداهنين جسمهم زيت، علشان يربي باي وتراي ويلبس تيشيرتات سبعات ويهزَّر بإيده مع الناس، ويعاكس بنات، أو بنات ماشية مع ولاد، وده ممكن نتجاهله عادي؛ علشان يفضل حاسس بالفشل واللاشيء، ويشنق نفسه على لوحة إعلانات، أو يزوِّد جرعات النفخ، أو يدمن ويموت بأوفردوز، ويلاقوا جثته تاني يوم في الشقة جنب صور كابتن ممدوح فرج!

ليه ما تحبيش جورج كلوني؟

ممكن تشيري صور فرح جورج كلوني وتعملي فيلنج ديسجاستنج، وتكتبي ما لقاش غير دي! أو إنه حطَّم آمالك أو واتيفر، وإنه يلَّا بَقَه مش باقيلك غير برادلي كوبر.

وهنتقبِّل ده على سبيل الدعابة، أو لرفع روحك المعنوية، علشان ما نصحاش على صورتك وانتي متعلَّقة في لوحة إعلانات.

بس احنا عارفين انها أحلى منك، ومش معقدة، وما عندهاش زوائد ومش حاطة أنيميشن محجبة بروفيل، وما بتاكلش كشري عمومًا.

ولأ... برادلي كوبر مش باقيلك ولا حاجة، إنتي هتتجوِّزي حسن اللي هتوقَّعيه في خطوبة قريبتك اللي بتنمِّي على فستانها وانتي بترقصي علشان توقَّعي حسن أو أي حد غيره.. حسن اللي ما يعرفش جورج كلوني، وما عندهوش فيس بوك

علشان بيشتغل بارت تايم علشان يكمل فلوس سباكة الحمَّام والمطبخ... هتعملوا الفرح في قاعة نادي المعلمين بدي جي مُزعج وشباب مكتئبين لابسين يونيفورم ممل وابتسامات صفرا!

ليه نزلت قبل العاشر؟

شُفت بنت جميلة أوي راكبة أتوبيس النقل العام اللي رايح العاشر، شبه نيللي كريم.

لو فضلت باصصلها هتبتسم، وأول ما ننزل هاعرَّفها بنفسي، هاخد رقم تلفونها واكلِّمها بالليل اعرف كل حاجة عنها، فيسها وإنستجرامها.. الواتس ما بتشتغلش على موبايلي لسبب لا يعلمه إلا الله، وعبر الرحيم علي!

هافتحلها الصور الشخصية، وهابعتلها صورتي وانا عامل شعري بطوق أيام ابويا ما كان بيقول عليَّ شاذ!

هتورِّيني صورتها وهيَّ عاملة بوز في حمَّام مطعم، هاتجاهل الموضوع عادي... البنت حلوة فشخ يا جماعة!

هاخلَّص فلوسي على الكروت الفكة، وأفهمها إن موبايلي فاتورة، وعادي مش فارق معايا الفلوس وابويا مدير بنك مصر (أبويا عمره ما دخل بنك غير علشان ياخد قرض أو يسدد قرض

بعد ما يبعتولنا إنذار أخير بالدَّفع أو الحبس). نيللي كريم يا جماعة هاستحمل كلامها عن صاحباتها في الكوليج وشيميز أورانج أور بلو ينفع مع بنطلو بلو وهيَّ رايحة الإجزام بُكره، مفيش حد بيروح الإجزام بأتوبيس نقل عام، أتوبيسات الوهاب بتروح الامتحان بس.. بتحط كحل وروج بس، وما بتستعملش أي لون من دهانات كابي، وما عندهاش شنب خفيف وشعر تحت سوالفها... يا جماعة هاعملها لايك على كلامها التافه، وآرائها السياسية المستوحاة من أبو عرايس، وبوستات حقوق المرأة (أكيد هتبقى فيمينست تافهة عاوزة تركب عجل ومشاركة في هاشتاج #هنلبس_فساتين، وده علشان زعلانة إني باعمل لايكس لعمرو سكر وأحمد سعد وعز الدين شكري وكلامهم أحسن من كلامها في إيه!

هتطلب إني أروح أخطبها علشان عاوزة تعمل إن ريليشن معايا، ولازم نحدد نوع العلاقة، هابدأ أفكر في أهمية الفلوس بالنسبة لي، واتخلَّى عن آمالي في كتابة برنامج كويس، وهاشارك في إعداد برنامج صبايا الخير، وأعد حلقة مع ابويا بعد ما سرق بنك، وأخلِّي ريهام تعنفه!

أو أشتغل في شركة مع موظفين علشان آخد فلوس تكفي بيت؛ بشرط ما يقاليش وقت أمارس هوايتي في الكتابة بعد أربع سنين!

طفل قاعد على الأرض من غير كافولة.. بيعيَّط ويطلَّع فقاعات من مناخيره!

ست بعين ملونة قاعدة ترضّع طفل تاني من فتحة الصدر بتاعة العباية الواسعة أُدَّام الجزأ التاسع من الدالي وصوت التلفزيون عالي!

شخص قاعد في ركن بعيد أُدَّام لاب مش عارف يكتب بوست يجيب بيه ١٠ لايك!

ـ على جنب يا أسطى.

ـ لسه بدري ع العاشر.

ـ معلش!